دَلالةُ الأَلفاظِ بَيْنَ اللُّغويِّيْنَ وَالمُفسِّرِيْنَ المنطلَقاتُ والغَاياتُ

أ.د. حمدي سُلطان حسَن أَحمَد

قسم النحو والصرف وفقه اللغة –كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

دَلالةُ الأَلفاظِ بَيْنَ اللُّغويّيْنَ وَالمُفسِّريْنَ المنطلَقاتُ والغَاياتُ

أ.د. حمدي سُلطان حسَن أَحمَد
قسم النحو والصرف وفقه اللغة -كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة
drhamdysoltan@yahoo.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٧/٥هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٨/١٩هـ

ملخص الدراسة:
يُعنى هذا البحثُ بدَلالة الألفاظِ واتِّصالها بتفسير القرآن الكريم الذي يأخذُ بُعدًا لا يمكن إغفالُه أو غضُّ الطَّرفِ عنه، وهو ذلكم البُعْدُ الدِّينيُّ أو الشَّرعيُّ، وهو بُعدٌ متشعبٌ، يحتاج منَّا جميعًا إلى الوقوف على بعض ملامحه الرئيسة، وتحديد الفارق بين مهمَّة اللُّغويّ ومهمَّة المفسِّر، مع التَّذكير ببعض المعطيات المغفول عنها، وتوضيح بعض المفاهيم المتعلِّقة بالمنطلَقات والغايات والتَّذكير بأهمِّيتها. واعتمد البحثُ المنهجَ الوصفيَّ، مع الاستعانة بالمنهج المقارَن؛ للوصول إلى النَّتائج المستهدَفة، وكان من أهمِّها: قرَّر البحثُ أنَّ كلَّ ما قِيل في مجال الدَّلالة الصَّوتيَّة من الخليل وسيبويهِ وابن جنِّي وغيرهم مبنيٌّ على الذَّوق الخاصِّ والإيحاء النَّفسيِّ، والذَّوق ليس له قاعدةٌ يُبنى عليها، ومن هنا كان الاختلافُ حول الدَّلالة الصَّوتيَّة، وكشف البحثُ عن الأسباب المتعلِّقة بدَلالة الألفاظ وأثرها في اختلاف التَّفاسير، كما وقف البحثُ على بعض أسباب الانحراف الدَّلالي في تفسير آي الذِّكر الحكيم الناتج عن الإغراق في النظريات الفلسفية والمنطقية أو النَّزعة المذهبيَّة أو غير ذلك. ويُوصِي البحثُ بمزيد من العناية بدراسة دَلالة الألفاظ من هذا الجانب البَيْنِيِّ، والوقوف على الانحرافات الدَّلاليَّة سواء منها المتعلق بدلالة الصِّيغة، أو الدَّلالة التركيبيَّة، أو الدَّلالة الشَّرعيَّة.

الكلمات المفتاحية: الدَّلالةُ- الألفاظُ- اللُّغويُّ- المفسِّرُ-المنطلقاتُ- الغاياتُ..

Semantics among linguists and exegetes, approaches and objectives

Prof. Hamdi Sultan Hassan Ahmed
Department of Grammar, Morphology and Jurisprudence of Language – College of Arabic Language
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract:

This research is concerned with the semantics of words and their connection to the exegesis of the Holy Quran, which takes on a dimension that cannot be overlooked or ignored, namely the religious or legal dimension. It is a complex dimension that requires all of us to stand on some of its main features, and to determine the difference between the task of the linguist and the task of the exegete, while recalling some of the overlooked data, and clarifying some concepts related to approaches and objectives and reminding of their importance.

The research adopted the descriptive approach, with the help of the comparative approach, to reach the targeted results, the most important of which were: The research determined that everything said in the field of phonetic meaning by al-Khalīl, sybwyhi, Ibn jnnī and others are based on personal thoughts and psychological suggestions, and this thought has no basis to be built upon, hence the difference regarding phonetic meaning. The research revealed the reasons related to the semantics of words and their effect on the difference in exegeses, the research also identified some of the reasons for the semantic deviation in the interpretation of the verses of the Holy Qur'an resulting from immersion in philosophical and logical theories or sectarian tendencies or otherwise .

The research recommends paying more attention to the study of the semantics of words from this interdisciplinary aspect, and identifying semantic deviations, whether related to semantics, the syntactic, or sharia.

key words: Semantics - Words - Linguistic - Exegesis - Approaches – Obhectives

المقدمة:

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيّنا محمَّدٍ بن عبد الله، وعلى آلة وصحبه ومَنْ والاه، أمَّا بعدُ:

فكتابُ الله الحكيم وألفاظُه كانتْ شاحذه هِمَمَ العُلماءِ، ومستنهضةً عزائمَ الجادِّين منهم؛ لفهم دَلالات ألفاظه والكشف عن دقائقه، وسَبْر أغواره، وفقه أسراره، فألفاظ القرآن الكريم عُني بها اللُّغويون والمفسِّرون والبلاغيُّون والنَّحويُّون وغيرُهم كلٌّ بما يخدم فنَّه ومجالَه.

ودَلالةُ الألفاظِ واتِّصالُها بتفسير القرآن الكريم يأخذُ بُعدًا لا يمكن إغفالُه أو غضُّ الطَّرفِ عنه، وهو ذلكم البُعْدُ الدِّينيُّ أو الشَّرعيُّ، وهو بُعدٌ متشعبٌ، يحتاج منَّا جميعًا إلى الوقوف على بعض ملامحه الرئيسة، وتحديد الفارق بين مهمَّة اللُّغويّ ومهمَّة المفسِّر، مع التَّذكير ببعض المعطيات المغفول عنها، وتوضيح بعض المفاهيم المتعلِّقة بالمنطلَقات والغايات والتَّذكير بأهمِّيتها.

وكلُّ كلامٍ له دَلالةٌ، وله غايةٌ يستهدف الوصول إليها، وقد يقف بعضُ اللُّغويِّين أو المفسِّرين عند حدود الدَّلالة اللُّغويَّة لا يتجاوزنها بسبب النَّزعة المذهبيَّة أو الفلسفيَّة أو غير ذلك من دون تحقيق الغاية التي من أجلها وُظِّفت المفردات بدلالاتها، والتراكيب بمعانيها.

وأثناء قراءتي عددًا من كتبِ اللُّغة والتَّفسير وقفتُ على اختلافٍ واقعٍ فيها متعلِّقٍ بتحديد دلالة بعض الألفاظ القرآنية، فرغبتُ في دراسة ذلك الجانب، مستهدفًا الوقوفَ على منطلقاتِ كلٍّ من اللُّغويِّين والمفسِّرين وغاياتهم، وكذلك الكشف عن أسباب ذلك الاختلاف، وأثره، ورصد بعض الانحرافات الدَّلاليَّة

في بعض التَّفاسير، متناولًا ذلك الموضوع واسمًا إيَّاه بـ: (دَلالةُ الألفاظِ بين اللُّغويّين والمفسِّرين، المنطلَقاتُ والغاياتُ).

وأعترف في بادئ الأمر بأنَّني لا أستطيع أنْ آتيَ على هذا الموضوع من كل جوانبه وزواياه المتعدِّدة المتنوِّعة، وإنَّما أطمحُ إلى الوقوف على عدد من النِّقاط وثيقة الصِّلة به أحسَب -على حدِّ علمي- أنَّها تُثير اهتمامَ المختصِّين والباحثين والمهتمِّين بلغة القرآن الكريم من أجل بسط القول فيها وتقديم الجديد النَّافع لهم في دينهم ودنياهم.

واتخذتُ من المنهج الوصفيِّ سبيلًا لدراسة الموضوع من خلال وصف أمثلته وتحليلها، مع الاستعانة بالمنهج المقارَن وصولًا إلى الهدف السَّامي، والحق المبتغى.

ولم أقف - على حدِّ علمي- على بحثٍ تناول تلك الفكرة بالصُّورة التي عرضتُ لها، بيد أنَّ هناك جهودًا تقتربُ منه ولا تتقاطعُ معه، منها:

-أثر الدَّلالة اللُّغويَّة في التَّأويل عند المفسِّرين، د. كمال أحمد فالح المقابلة، بحث منشور في المجلة الأردنيَّة في الدراسات الإسلاميَّة، م: ٥، ع: ٣ب، سنة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

-دلالات الألفاظ عند العلَّامة الشَّيخ عبدالرَّحمن السَّعديِّ من خلال تفسيره "تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان"، للباحث/ محمد فوزي إبراهيم نصير، بحث منشور بمجلة بحوث الآداب، جامعة المنوفية، المجلد ٣٤، العدد ١٣٢,١، ج١ (اللغات)، يناير ٢٠٢٣م.

-دلالاتُ الألفاظ وأثرها في التَّفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي، للباحث: عبد الرحمن عبد الله سرور المطيري، رسالة دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

وهذه البحوث ركَّزَت على الدَّلالات الأصولية، وإبراز الصُّورة الكاملة لها من حيثُ التَّضمُّنُ، والالتزام، والعموم والخصوص، والإطلاق والتَّقييد، ووضوح الدَّلالة وخفائها، والمنطوق والمفهوم، والموافقة والمخالفة، وغير ذلك، وتلك منطقةٌ لم يقتربْ منها بحثي لأنَّه مقصورٌ على الدَّلالة بين اللُّغويّين والمفسِّرين وليس الأصوليّين.

وارتأيتُ تناول الموضوع من خلال عدَّة محاور فرضتها المادةُ العلميةُ، وبيانها في العناوين الآتية:

-المقدِّمة: وفيها عرضتُ لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجه وخطته.

-التمهيد: دلالةُ الألفاظِ والمؤثِّراتُ في توجيه الدَّلالة.

-المبحثُ الأوَّلُ: المنطلقاتُ الأساسيَّةُ لعمل كُلٍّ من اللُّغويّين والمفسِّرين.

-المبحثُ الثَّاني: دلالاتُ الألفاظِ واختلافُ المفسِّرين.

-المبحثُ الثَّالثُ: الانحرافُ الدَّلاليُّ في بعض التَّفاسير.

-الخاتمةُ: وفيها رصدتُ أهمَّ النَّتائج والتَّوصيات الَّتي وقفتُ عليها من خلال دراسة الموضوع. وفي نهاية مقدمتي أقولُ: أعلمُ أنَّ بضاعتي مزجاة، ولكنْ حسبي حسنُ النِّية والقصد والمبتغى، وأنَّني ما قصَّرت في بذل جهدٍ أو تفكيرٍ يتعلَّق هذا الموضوع الَّذي أخذتُ على نفسي البحثَ فيه، فاللهم قبولًا ومعافاة.

وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ وآلة وصحبه.

تمهيدٌ:

دلالةُ الألفاظِ والمؤثِّراتُ في توجيه الدَّلالة.

الألفاظ موضوع اللُّغة، فهي الكِيان الثَّاني للُّغة، واستعمال اللَّفظ مرهونٌ بدلالته على المعنى المقصود منه بحسب الوضع، والدَّلالة الوضعيَّة أو المعجميَّة هي: «المعنى الذي يفهم من اللَّفظ وفقًا لما تعارف عليه أهلُ اللُّغة». بيْدَ أنَّ الاستعمال اللُّغويَّ غير ثابتٍ، إنَّما هو متغيِّرٌ على الدَّوام، متغيِّرٌ في الفرد الواحد في مراحل عمره(١)، ومتغيِّرٌ في البيئة الكلاميَّة الواحدة حسب البيئة الجغرافيَّة، والطبقة الاجتماعيَّة والمستوى الثَّقافيّ، وغير ذلك.

والألفاظ أوعيةُ المعاني(٢) وقوالبها(٣)، أي أنَّها وُضعت لتدلَّ على المعاني التي تُوجد فيها، وتدلَّ عليها بذاتها، فهي تُعبِّر عن فكر الإنسان؛ فاللُّغة هي الأداة المستعملة لكلِّ أنواع العلوم، فما من علمٍ إلا وهو يحتاج إلى استعمال اللُّغة وسيلةً للتَّعبير عن مضمونه، وتختلف نسبة الحاجة إلى اللُّغة من علمٍ لآخر.

وقيمةُ اللَّفظ مرتبطةٌ بدلالة معناه، فالمعاني عند علماء العربية «مطروحةٌ في الطَّريق وإنَّما يتفاضل النَّاس في التَّعبير عنها بالألفاظ» (٤)، وإرادة المعنى آكدُ من

---

(١) راجع: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للدكتور/ محمود السعران: ١٩٧، وما بعدها.

(٢) قال الصوليُّ: "الكلام أوعية والمعاني أمتعة، وقد يجمع في الوعاء الواحد ضروب من الأمتعة". أدب الكتاب، لأبي بكرٍ محمَّد بن يحيى الصولي (المتوفَّى: ٣٣٥هـ): ٢٣٢.

(٣) راجع: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى العلويّ: ١/ ٧٢.

(٤) أفياء أفنان في أصول اللغة، د. طنطاوي محمد دراز: ١٩٣.

إرادة اللَّفظ، يقول ابن القيِّم (ت ٧٥١هـ) -رحمه الله-: "مما جرَتْ به العادةُ في كل مَن خاطب قومًا بخطبة، أو دارَسهم علمًا، أو بلَّغهم رسالة، فإنَّ حرصَه وحرصَهم على معرفة مراده أعظمُ مِن حرصِهم على مجرَّد حِفظ ألفاظه؛ ولهذا يَضبط الناسُ من معاني المتكلم أكثرَ مما يَضبطونه من لفظه"(١).

ودلالاتُ الألفاظ من المباحث اللُّغوية المهمَّة التي عُني بها العلماء - قديمًا وحديثًا -؛ لأنَّها قواعد لُغويَّة تُرسِّخ فهمَ النَّصِّ فهمًا سديدًا، وتستثمر طاقاته كافة في الوصول إلى المعنى الصَّحيح والدَّلالة عليه.

وهناك عدةُ مؤثِّراتٍ لابدَّ من ملاحظتها لبيان معنى الحدث الكلاميِّ، وتتمثَّل فيما يلي(٢):

١-المؤثِّرُ الصَّوتيُّ:

فالصَّوتُ برنينه وجَرْسه وطريقة أدائه له أثرٌ واضحٌ في توجيه الدَّلالة، فالجملة الواحدة يمكن أداؤها بعدة أداءات، كلُّ أداءٍ منها معبِّرٌ عن معنى معيَّنٍ، فانخفاض الصَّوت يدلُّ على الإقرار، وتوسُّطه يدلُّ على الاستفهام، وارتفاعه يدل على الإنكار والدَّهشة والتَّعجُّب، ففي قوله - تعالى- في سورة يوسف بعد فَقْد صواع الملك: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ [يوسف: ٧٤،٧٥] تنغيم جملة «قالوا جزاؤه» بنغمة الاستفهام، وجملة ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ بنغمة التقرير، سيُقرِّبُ معنى الآيات إلى

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيِّم الجَوْزيَّة: ٢/ ٦٣٧.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣-١٤.

الأذهان ويكشف مضمونها[١].

فالإنسان البدائي أدخل اعتبار الجرس الصَّوتيّ ضمن العوامل التي تُساعده على التَّعبير باللفظ، أي أنَّه بذل أقصى الجهد في أن يحاكي بصوته ما في الطبيعة من أصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكنًا[٢].

وقد يكون المؤثِّر الصَّوتيُّ ناتجًا عن التزمين؛ أي: الزمن المستغرق في نطق الصَّوت، فالصَّوت الذي يستغرق زمنًا أطول يُعبَّر به عن حدثٍ يستغرق زمنًا أطول، والصَّوت الذي يستغرق زمنًا أقصر يُعبَّر به عن حدثٍ يستغرق زمنًا أقل، ومن أمثلة ذلك: القدُّ والقطُّ، الدال تستغرق زمنًا أطول في النطق من الزمن الذي يستغرقه النطق بالطاء، فجعلوا القدَّ للشق والقطع الطوليّ، والطاءَ للقطع أو الشق العرْضيّ، قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "ومن ذلك القدّ طولًا والقط عرضًا. وذلك أن الطاءَ أحصرُ للصوت وأسرع قطعًا له من الدال، فجعلوا الطاءَ المناجزة لقطع العرض؛ لقربه وسرعته، والدالَ المماطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولًا"[٣].

وقد يكون المؤثِّر الصَّوتيُّ ناتجًا عن قوَّة الصَّوت (شدته، وجهره، واستعلاؤه، وتفخيمه)، أو عن ضعفه (رخاوته، وهمسه، واستقالة، وترقيقه)، فالصَّوت القويُّ عبَّروا به عن المعنى القويّ، والصَّوتُ الضَّعيفُ عبَّروا به عن المعنى الضَّعيف،

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣.

(٢) راجع: اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، د. حسن ظاظا: ٣٣.

(٣) الخصائص، لابن جنّي: ٢/ ١٥٩.

ومن أمثلة ذلك: سدَّ وصدَّ، وسعد وصعد، وهزَّ وأزَّ، ونضح ونضخ، وقضم وخضم، وفي الحديث عن أبي الدَّرداء (ت ٣٣هـ)-رضي الله عنه-: (يخضمون ونقضمُ والموعدُ الله)[١]، إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومن الأمثلة-أيضًا-: الوسيلةُ والوصيلةُ، قال ابنُ جنِّي (ت ٣٩٢هـ): "ومن ذلك قولهم: الوسيلة والوصيلة، والصاد -كما ترى- أقوى صوتًا من السِّين لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة.. وهذا واضح. فجعلوا الصَّاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسِّين لضعفها للمعنى الأضعف"[٢].

وابنُ جنِّي (ت ٣٩٢هـ) عبَّر عن المؤثِّر الصَّوتيّ بمقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فقال: "فأمَّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فبابُ عظيمٌ واسعٌ، ونهجٌ متلئبٌ عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها, فيعدلونها بها ويحتذونها عليها, وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصُّلب اليابس، نحو: قضمتِ الدَّابة شعيرَها، ونحو ذلك. وفي الخبر: (قد يدرك الخضم بالقضم)؛ أي: قد يدرك الرَّخاء بالشِّدَّة واللِّين بالشَّظَف، وعليه قول أبي الدَّرداء (ت ٣٣هـ): (يخضمون ونقضم والموعد الله)، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع

(١) الخصائص: ١٥٩/٢، ونثر الدر في المحاضرات، لأبي سعد الآبي (ت٤٢١هـ): ٢/ ٥٤.
(٢) الخصائص، لابن جنِّي:١٦٢/٢.

الأصوات على محسوس الأحداث"[1]. ومن الألفاظ التي أوردها ابنُ جنّي (ت ٣٩٢هـ) ممثلة ما ذهب إليه من مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث (النَّضخُ والنَّضحُ)، قال ابنُ جنّي (ت ٣٩٢هـ): "ومن ذلك قولهم: النَّضح للماء ونحوه، والنَّضخ أقوى من النَّضح، قال الله -سُبحانه-: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ الرحمن:٦٦] فجعلوا الحاء - لرقَّتها - للماء الضَّعيف، والخاء - لغلظها - لما هو أقوى منه"[2].

والمؤثِّر الصَّوتيُّ أو الدَّلالة الصَّوتيَّة ورد ما يتعلَّق بها عن أكابر العلماء كالخليل (ت ١٧٠هـ)، وسيبويهِ (ت ١٨٠هـ)، وابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، وغيرهم، لكن علينا أنْ ننتبه إلى أنَّ الصَّوت أو الحرف ليس له دلالة عرفية متفق عليها في مجال التداول، وكل ما قيل في مجال الدَّلالة الصَّوتيَّة من الخليل، وسيبويه، وابن جنّي وغيرهم مبنيٌّ على الذَّوق الخاصِّ والإيحاء النَّفسيّ، والذَّوقُ ليس له قاعدةٌ يبنى عليها، ومن هنا كان الاختلاف حول الدَّلالة الصَّوتيَّة[3].

---

(١) المرجع السَّابق: ٢/١٦٠.

(٢) الخصائص، لابن جنّي: ٢/ ١٥٩.

(٣) هناك اتجاهات في أمر الدَّلالة الصوتيَّة: اتِّجاهٌ يقرُّ بها وينافح عنها، واتِّجاهٌ يعارضها وينكرها، وآخر توسَّط بين الاتجاهين.

فمن المؤيدين لفكرة وجود علاقة قويَّة بين الصوت ودلالته، الأستاذ أحمد فارس الشدياق، في كتابه: الساق على الساق فيما هو الفارياق: ٦٥/١، والدكتور صبحي الصَّالح، في كتابه: دراسات فى فقه اللغة: ١٤٢، والدكتور محمد حسن جبل، في كتابه: الموجز في علم الدلالة، مع تطبيقات قرآنيَّة ولغويَّة: ٤٢، وغيرهم.

وهناك فارقٌ بين الدَّلالة الصَّوتيَّة والدَّلالة الرَّمزيَّة للصَّوت أو الحرف، فالدَّلالة الرَّمزية نحن نستعملها في كتاباتنا وحديثنا، مثل قولنا: ش= شعبة، و:م= مستوى، فهذا اختزالٌ لُغويٌّ، أو اختصارٌ لُغويٌّ مقبول.

٢-المؤثِّرُ الصَّرفيُّ:

وهذا المؤثِّر البِنْيَويُّ يكون ناتجًا عن تنوع الصِّيغ الصَّرفية، فكلُّ صيغةٍ - في الغالب- لها معنى خاصٌّ بها تدلُّ عليه، فهناك فارق في الدَّلالة بين كتب، وكتَّب، وكاتب، واستكتب وغير ذلك من الصِّيغ.

وعندما يُقال لنا: إنَّ الإسلام قد انتشر بالَّسيف، والدليل قول نبيكم-ﷺ-

---

ومن المعارضين أو المنكرين لفكرة الدلالة الصَّوتيَّة، ذاهبين إلى أنَّ الأصوات رموزٌ عشوائية لمعانيها الدكتور محمود فهمي حجازي، في كتابه: علم اللغة العربية: ١٤، ومدخل إلى علم اللغة: ١١، والدكتور عبده الراجحي، في كتابه: فقه اللغة ٦٨، وغيرهم من اللغويّين العرب.

واتجاه علماء اللغة الأوربيين -في الغالب - نحو الرأي الثاني أمثال (مدفيج) Madvig ت ١٨٤٢م، و(نيروب)Nyrop، و(ويتنى) whitney، وفيرديناند دي سوسير F. De saussure ت١٩١٣م، وستيفن أولمان Shulmans. راجع: من أسرار اللغة من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس :١٤٤، ودراسات في علم المعنى (السيمانتيك) د. كمال بشر، طبعة دار الثقافة العربية، سنة ١٩٨٥م: ١١٩.

ومن المتوسطين د إبراهيم أنيس، الذي قال: "ونحن حين نتخذ طريقًا معتدلًا بين هؤلاء وهؤلاء، ندرك كل الإدراك أنَّ في اللغة معاني تتطلب أصواتًا خاصَّةً، وأنَّ هناك من المدلولات ما تسارع اللغة للتَّعبير عنه بألفاظ معينة.."، ثم عرض لتلك المجالات اللغوية الملحوظ فيها وثوق الصِّلة بين الأصوات ومدلولاتها. راجع: من أسرار اللغة: ١٤٥- ١٤٨.

والكلام حول الدَّلالة الصوتيَّة يطول، وليس من المناسب بسط الحديث عنها بأكثر مما عرضنا له، ومن أراد المزيد فليراجع مظانها في الكتب التي أشرتُ إليها سلفًا.

: "أُمرت أنْ أُقاتل النَّاس"[1]، نقول: نبيُّنا- صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: (أقاتل) ولم يقل: (أقتل)، وهناك فارقٌ كبيرٌ من ناحية الدَّلالة بين (أقتل) و(أقاتل)، فَفَهْمُ اللُّغةِ فهمًا سليمًا يؤدِّي إلى فهم نصوص الدِّين فهمًا صحيحًا.

٣-المؤثّرُ النَّحْوِيُّ:

وهذا المؤثّر متمثِّل في مراعاة الجانب النَّحويّ؛ أي: الوظيفة النَّحويَّة لكلِّ كلمةٍ داخل الجملة، نقول: جاء محمَّدٌ الضَّاحكُ، وجاء محمَّدٌ ضاحكًا.

فالجملة الأولى تدلُّ على صفةٍ ثابتةٍ في شخصيَّة الموصوف، والجملة الثَّانية تدلُّ على هيئته وقت وقوع الحدث.

فالكلمة في التركيب النَّحوي تكتسبُ بُعدًا اجتماعيًّا وفكريًّا من خلال موقعها النحويّ في التركيب الإسناديّ وعلاقاته الوظيفيّ.

٤-المؤثّر السِّياقيُّ:

السِّياقُ قد يجعلُ الكلمة تحمل دلالةً جديدةً من خلال اقترانها لفظيًّا بكلمةٍ أخرى، أو مصاحبتها له، وفي هذه الحالة لا يمكن تفسير الكلمة بمعناها الوضعيّ أو المعجميّ، ومن ذلك دراسة التَّعبيرات أو المسكوكات اللُّغويَّة التي لا يكشف عن معناها بمجرد تفسير كلِّ كلمة من كلماتها، التي لا يمكن ترجمتها حرفيًّا من لُغةٍ إلى لُغةٍ، وذلك مثل: خضراء الدِّمن، للمرأة الحسناء في منبت السوء[2]،

---

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». صحيح البخاري: ١/ ٨٧، ح: ٣٩٢.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص١٣.

البيت الأبيض، الحرب الباردة.

قال عكرمةُ (ت:١٠٥هـ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]: «إنَّ العربَ إذا اشتدَّ القتالُ فيهم والحربُ، وعَظُمَ الأمرُ فيهم، قالوا لِشِدَّةِ ذلك: قد كشفتْ الحربُ عن ساقٍ، فذكرَ اللهُ شِدَّةَ ذلك اليوم بما يعرفون»(١). فالتركيبُ القرآنيُّ هنا دالٌّ على الشِّدَّة.

فالسِّياقُ بنوعيه اللُّغويّ (سياق المقال، أو النَّصّ)، وغير اللُّغويّ (سياق المقام، أو الحال، أو المسرح الكلاميّ) له أثرٌ في توجيه دلالة الألفاظ، فمن أمثلة سياق المقال: كلمة (وجه) يتحدَّد معناها من خلال السِّياق الَّذي ترِدُ فيه، وجه الإنسان، وجه الكلام، وجه النَّهار، وجه الحقيقة، وجه الورقة.

ومن أمثلة سياق المقام كلمة (النَّاس) تدلُّ على جميع الخلق من البشر، ولكنْ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٥٤]، فالنَّاس في الآية الكريمة هنا ليست عامَّةً، وإنَّما هي خاصَّةٌ بالنَّبيّ -ﷺ- وصحابته، والمعنى: بل أتريد اليهود أنْ يحسدوا النَّاس؛ أي: محمدًا -ﷺ- وأصحابَه على ما آتاهم الله تعالى؛ أي: على العطاء الَّذي أعطاهم إياه من النُّبوَّة والكتاب، وازدياد العزِّ والنَّصر يومًا فيومًا، وكثرة النِّساء له -ﷺ-، وكانتْ له يومئذ تسع نسوة، فقالت اليهود: لو كان محمَّدٌ نبيًّا لشغله أمر النُّبوَّة عن الاهتمام بأمر النِّساء(٢).

فالسِّياق له أثرٌ بالغٌ في الوقوف على معنى اللَّفظ وتحديده، أو في معرفته

---

(١) الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، للسيوطيّ: ٨/ ٢٥٥.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان، للشيخ العلامة محمَّد الأمين: ٦/ ١٣٦، ١٣٧.

واستنباطه من النُّصوص اللُّغويَّة، فأصحابُ المعاجم، وبخاصَّة الرعيلُ الأوَّلُ لم يسألوا مَنْ نقلوا عنهم اللُّغة، أو مَنْ شافهوهم، أو مَنْ التقَوهم مِنْ أبناء العرب العَرْباء عَن معاني الألفاظ ودلالاتها، وإنَّما كانوا يستعينون بالسِّياق اللُّغويِّ ومحيطه غير اللُّغويِّ في استنباط معاني الألفاظ وفهمها(١).

فعلماء اللُّغة فطنوا إلى مشاهدة أحوال العرب، وما اضطروا إلى معرفته من أغراضها وقصودها، من "استخفافها شيئًا أو استثقاله، وتقبُّله، أو إنكاره والأنس به، أو الاستحياش منه، والرضا به، أو التعجب من قائله، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الحالفة على ما في النُّفوس ألا ترى إلى قوله:

تقول وصكَّتْ وجهَها بيمينها أَبَعْلِيَ هذا بالرَّحَى المتقاعسُ؟(٢)

فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس- من غير أنْ يذكر صكَّ الوجه – لأعلمنا بذلك أنَّها كانتْ مُتعجبةً مُنكِرةً؛ لكنَّه لمَّا حكى الحال فقال: "وصكَّت وجهَها " علم بذلك قوَّة إنكارها، وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنَّك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدْتَها لكنْتَ بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين"(٣).

ومِنْ ذلك – أيضًا – المحافظةُ على الذَّوق العامِّ للمجتمع، ومراعاة مشاعر

---

(١) راجع: المعجم والدلالة، د. عيد محمد الطيب: ١٩٧.

(٢) نسبه ابن عبد ربه إلى أبي محلّم السعديّ. راجع: العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسيِّ (المتوفَّ: ٣٢٨هـ): ١/ ٩٩.

(٣) الخصائص، لابن جنّي:١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

أفراده بعدم خدش حيائهم بألفاظ مُبتذَلةٍ أو جارحة، أو خارقة عرف المجتمع وأخلاقياته الحميدة، هذا مطلبٌ تُحقِّقه دقَّة الألفاظ وانتقاؤها، وهذا الأمر من التَّلطُّف في اختيار الألفاظ المناسبة غير الجارحة، أو الألفاظ التي يُكنى بها عن معنى جارحٍ مؤثِّرٌ سياقيٌّ اجتماعيٌّ يُؤدِّي إلى توجيه دلالة بعض الألفاظ وتحميلها معنى ألفاظ محظورة لغويًّا من أجل المحافظة على السَّلامة الاجتماعيَّة.

ففي ألفاظ الذِّكر الحكيم، الدَّلالة على العلاقة الحميمة بين الزَّوجين عُبِّر عنها بالمباشرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧]، وبالمسِّ، قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧]، وبالملامسة، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣].

المبحثُ الأوَّلُ:

المنطلَقاتُ الأساسيَّةُ لعمل اللُّغويّ والمفسِّر.

تحديد معاني ألفاظ الوحي القرآنيّ وفهمها فهمًا صحيحًا سليمًا غاية كلّ مسلمٍ، فهو كلام الله ورسالته إلى خلقه، وكلُّ واحدٍ من اللُّغويّين والمفسِّرين له نظرة انطلق منها لمعالجة الألفاظ ودراستها، وفيما يلي عرض لهذه المنطلقات، وذلك على النحو التالي:

أوَّلًا: العملُ الأساسيُّ للُّغويّ:

بذل علماءُ اللُّغة جهودًا فائقةً في جمع ألفاظ اللغة وتدوينها، وشرحها، وترتيبها، وتحليلها، ومعالجتها؛ للحفاظ على ألفاظ القرآن الكريم ولُغته، فالقرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، وفهمه فهمًا صحيحًا يتطلَّب فهم اللُّغة التي شرفها الله

بنزوله بها، وهي اللُّغة العربيَّة، وتعدَّدتْ صورُ عناية اللُّغويِّين بألفاظ اللُّغة وفهم دلالاتها، فاللُّغويُّ:

١- يُعنَى بالمفردة اللُّغويَّة من حيث بيانُ أصلها (جذرها) وصيغتُها، واشتقاقُها، ومعناها الأساسيُّ.

٢- يُحرِّر معاني الألفاظ مقرونة بالاستشهاد لها من القرآن الكريم، أو الحديث النَّبويِّ الشَّريف، وكلام العرب المنظوم أو المنثور.

٣- يَدرس العبارة أو النَّصَّ وموقع المفردة منه معنى وإعرابًا.

٤- يُبيِّن ما يقبلُه ذلك المعنى الأساسيُّ من استعمالات مجاوزة له اتساعًا أومجازًا أو تطورًا؛ أي: يُدرك العلاقة بين المعنى الأساسيِّ والمعنى الاتساعيِّ[(١)]، وما إذا كانت قويَّة، أي من جنس المعنى الأساسيِّ للمفردة ومناسبة له، أو ضعيفة، أي أنَّ المعنى الاتساعيَّ جافٍ عن المعنى الأساسيِّ متكلّف الصِّلة به[(٢)].

٥- يَكشف عن المعنى الجديد الذي اكتسبتْهُ اللَّفظةُ من خلال ورودها سواء في سياق لغويٍّ، أو غير لُغويٍّ.

٦- يحدِّد العلاقات الدَّلاليَّة التي تقع بين بعض الألفاظ، من مثل: المترادفات، والمشتركات اللفظية، والأضداد.

---

(١) المعنى الاتِّساعيُّ مصطلحٌ يجري في نسق المعاني الثَّانويَّة، أو الهامشيَّة، أو الإيحائيَّة في مقابل المعنى الأساسيِّ، أو القصديِّ، أو المركزيِّ، أو المعجميِّ.

(٢) راجع: الدَّلالات القرآنية في مفردات القرآن للرَّاغب الأصفهانيِّ، عرض ومناقشة، د. محمَّد حسن حسن جبل: ١٠.

٧- يُحدِّد معاني الألفاظ المكتَسبة من الاقترانات اللَّفظية، أو المصاحبات اللَّفظية، والمسكوكات اللُّغوية[١].

والدَّلالة المعجميَّة ركيزةٌ أساسيَّةٌ من ركائز اللُّغويّ والمفسِّر لفهم معاني كلمات القرآن الكريم، واستنباط أحكامه، والدَّلالة المعجميَّة تتَّسم «بعدم التَّناهي؛ لإمكان إضفاء وحدات معجميَّة جديدة إلى ما هو موجود في اللُّغة، وقبولها التَّوسيع، أي أنَّه بالإمكان إضفاء معانٍ جديدةٍ على المعنى الأصليّ للوحدة المعجميَّة على نحو عريضٍ مستمرٍ»[٢].

وإضفاءُ معانٍ جديدةٍ على المعنى الأصليّ للوحدة المعجميَّة يرجع معظمه إلى المجاز، فالتَّوسعُ في الدَّلالةِ له صلةٌ وثيقةٌ به؛ ذلك لأنَّه أكثر طرق التَّوسُّع الدَّلالي، وسببٌ من أسبابه[٣].

ثانيًا: العملُ الأساسيُّ للمفسِّر[٤]:

التَّفسيرُ: تفعيلٌ من الفَسْرِ، قال الخليل: "الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل

---

(١) تعدَّدت المصطلحات على ظاهرة مجيء كلمة بصحبة كلمة أخرى بصورة اعتياديَّة أو تلازميَّة، ومنها أيضًا: المتواردات، والتَّعابير الاصطلاحيَّة، والمتلازمات اللَّفظيَّة، وغيرها. راجع: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٧٤، والمصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة، سنة: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١١، ٦١.

والمصاحبة بمرادفاتها وسيلةٌ من وسائل الكشف عن المعنى، ومحددٌ من المحدِّدات الدَّلاليَّة، ومعيارٌ للكشف عن مظاهر التَّماسك النَّصيّ والاتِّساق المعجميّ.

(٢) وصف اللغة العربية دلالياً، د. محمَّد محمَّد يونس علي: ٢٠٣.

(٣) قضايا لغوية في المصباح المنير للفيوميّ، د. عبد المنعم عبد الله حسن:٥٥.

(٤) الدلالات القرآنية، د. محمد حسن حسن جبل: ١٠-١١.

للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرًا، وفسَّره تفسيرًا"[1]، واسْتَفْسَرْتُهُ كذا؛ أي: سألتُه أنْ يُفَسِّرَهُ لي"[2].

فالفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أصلٌ دلاليٌّ واحد يدُلُّ "عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ"[3]، والأكثر استعمالًا وشهرةً: فَسَّرَ تفسيراً، بتشديدِ حرفِ السِّينِ في الماضي، قالَ تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

وأما عن مفهوم التَّفسير الاصطلاحيّ، فهناك عدَّةُ تعريفاتٍ؛ مِنْهَا ما ذكرَهُ ابنُ جُزَيّ (ت:٧٤١هـ)، قالَ: «معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه»[4].

وعرَّفَهُ أبو حيان (ت:٧٤٥هـ)، فقال: «التفسيرُ: علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النُّطقِ بألفاظِ القرآن، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ"[5].

وعرَّفه ابنُ عَرَفَةَ المالكي (ت:٨٠٣هـ) بأنَّه "العلمُ بمدلولِ القرآنِ وخاصِّيَةِ

(١) العين: ٧/ ٢٤٧، م: ف س ر.
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٧٨١، م: ف س ر.
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارسٍ: ٤/ ٥٠٤، م: ف س ر.
(٤) التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، لابن جُزيّ: ١/ ١٥.
(٥) البحر المحيط في التَّفسير، لأبي حيَّان: ١/ ٢٦.

كيفيةِ دلالتِه، وأسبابِ النُّزولِ، والنَّاسخِ والمنسوخِ"[1].

وفرَّق السَّمعانيُّ (ت ٤٨٩هـ) بين التَّأْوِيل وَالتَّفْسِير، فذكر أَنَّ التَّفْسِير: هُوَ ذكر المَعْنى الوَاضِح، كَمَا تَقول فِي قَوْله: {لَا ريب فِيهِ} أَي: لَا شكّ فِيهِ، وَأما التَّأْوِيل: فهُوَ مَا يؤول المَعْنى إِلَيْهِ، ويستقر عَلَيْهِ[2].

وذكر ابنُ عاشورٍ (ت ١٣٩٣هـ) أنَّه جَرَتْ عَادَةُ المُفَسِّرِينَ بِالخَوْضِ فِي بَيَانِ مَعْنَى التَّأْوِيلِ، وَهَلْ هُوَ مُسَاوٍ لِلتَّفْسِيرِ أَوْ أَخَصُّ مِنْهُ أَوْ مُبَايِنٌ؟ وَجِمَاعُ القَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ مِنَ العُلَمَاءِ مَنْ جَعَلَهُمَا مُتَسَاوِيَيْنِ، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ ثَعْلَبٌ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الرَّاغِبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ التَّفْسِيرَ لِلْمَعْنَى الظَّاهِرِ وَالتَّأْوِيلَ لِلْمُتَشَابِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: التَّأْوِيلُ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِ مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنًى آخَرَ مُحْتَمَلٍ لِدَلِيلٍ فَيَكُونُ هُنَا بِالْمَعْنَى الْأُصُولِيِّ، فَإِذَا فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الرّوم: ١٩] بِإِخْرَاجِ الطَّيْرِ مِنَ البَيْضَةِ، فَهُوَ التَّفْسِيرُ، أَوْ بِإِخْرَاجِ المُسْلِمِ مِنَ الكَافِرِ فَهُوَ التَّأْوِيل، وَهنالَك أَقْوَالٌ أُخَرُ لَا عِبْرَةَ بِهَا، وَهَذِهِ كُلُّهَا اصْطِلَاحَاتٌ لَا مُشَاحَّةَ فِيهَا إِلَّا أَنَّ اللُّغَةَ وَالآثَارَ تَشْهَدُ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ التَّأْوِيلَ مَصْدَرُ أَوَّلَهُ إِذَا أَرْجَعَهُ إِلَى الغَايَةِ المَقْصُودَةِ، وَالغَايَةُ المَقْصُودَةُ مِنَ اللَّفْظِ هُوَ مَعْنَاهُ وَمَا أَرَادَهُ مِنْهُ المُتَكَلِّمُ بِهِ مِنَ المَعَانِي فَسَاوَى التَّفْسِيرَ، عَلَى أَنَّهُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَا فِيهِ تَفْصِيلُ مَعْنًى خَفِيٍّ مَعْقُولٍ[3].

واللُّغة شرطٌ أساسيٌّ للمفسِّر، قال أبو اللَّيث السَّمَرقنديُّ (ت ٣٧٣هـ):

---

(١) تفسير الإمام ابن عرفة، لابن عرفة: ١/ ٥٩.

(٢) راجع: تفسير القرآن، للسَّمعانيّ: ١/ ٢٩٥.

(٣) راجع: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١/ ١٦.

"لا يجوزُ لأحدٍ أنْ يُفسِّر القرآن من ذات نفسِه برأيه، ما لم يتعلَّم ويعرف وجوهَ اللُّغة وأحوالَ التَّنزيل"(١).

وعلمُ المفسِّر باللُّغة، يشمل الآتي:

- متن اللُّغة؛ أي: معرفته معاني الألفاظ، ودلالاتها، وتطورها، ولهجاتها.

- اشتقاق الألفاظ؛ لأنَّ الكلمة قد يختلف معناها باختلاف اشتقاقها؛ ككلمة المسيح فيها تداخل أصلين، تحتمل أنْ تكون من مسح، أو من سيح، وغيرها في اللُّغة كثيرٌ.

- الصَّرف، فمعرفة معاني الأبنية جانب مهمٌ للغاية، وله أثرٌ في التَّفسير، فـ(قتل) خلاف (قاتل)، و(القاسط) خلاف (المقسط)؛ الأولى بمعنى الظالم، والثانية بمعنى العادل.

- البلاغة، فالكلمة أو الجملة قد تحمل معنى غير معناها المعجميّ من باب الحمل على نوعٍ من أنواع البلاغة.

فالعملُ الأساسيُّ للمفسِّر يمكن إجماله في الآتي:

١- بيان المراد بالكلمة القرآنية وبالجملة القرآنية وبالآية القرآنية كل في موضعه. فالمراد من المفردات والجمل القرآنية هو غاية المفسِّر، سواء كانت تلك المفردات غامضة أم واضحة(٢).

٢- بيان ما يدعم ويوثِّق أنَّ هذا هو المراد بعينه، وذلك بنصٍّ آخرَ من

---

(١) بحر العلوم، للسَّمرقنديّ (المتوفَّى: ٣٧٣هـ): ١/ ١٢.

(٢) الدلالات القرآنية: ١٠.

القرآن، أو بحديثٍ نبويّ صحيحٍ، أو بأثرٍ مدعوم بأنْ كان عن عددٍ من الصَّحابة المفسِّرين، أو بسبب نزولٍ، أو بوقائع تاريخيةٍ تدْعَم وتُوَثِّق أنَّ هذا هو المراد(١).

٣- تبيينه مدى اتِّفاق ما وقف عليه من مراد الكلمة القرآنية والتركيب القرآنيّ مع لغة العرب ووثاقة اتصال دلالته بالمعنى الأساسيّ للمفردة، ومن أيّ دائرةٍ من دوائر معناها هو: أهو عين المعنى الأساسيّ أم هو متسعٌ عنه قليلاً بما يسمح به الاستعمال العربيُّ، أم هو معنى مجازيٌّ عن المعنى الأساسيّ أم هو متطورٌ عنه، ومدى التَّناسب والتَّجانس بين المعنى الأساسيّ والمعنى المراد في هذا النطق؟(٢).

وتلك النِّقاط - سالفة الذِّكر- لا يفطنُ إليها إلا المفسِّر الفقيه الواعي الَّذي يحرِّرُ، ويدقِّقُ، ويُمعنُ النَّظر ويستيقظه من أجل ألا يقولَ بمعنى جزافيّ مقطوعِ الصِّلة عن مدلولات الكلمة الأساسيَّة.

والمفسِّر الذي يُفسِّر بمعانٍ بعيدةٍ عن المعنى الأساسيّ للكلمة أو مقطوعة الصِّلة به مفسِّرٌ غير دقيق، لم يمتلكْ أدواتِ مهمته امتلاكًا جيدًا، وتفسيره في هذه الحالة يكون جزافيًّا ورميًا عشوائيًّا، ويقع في أغلاطٍ أخطرُها نسبة شيءٍ إلى الله -عزَّ وجلَّ- مجازفة بلا سند(٣).

والمفسِّرون تنوَّعتْ عنايتُهُمْ بألفاظ القرآن الكريم؛ فَمِنْهُم مَنْ عُني بمفرداته

---

(١) المرجع السَّابق: الموضع نفسه.

(٢) انظر: المرجع السابق: ١١.

(٣) انظر: المرجع السابق: الموضع ذاته.

اللُّغوية وشرح الغريب منها، ومثل ذلك كتب غريب القرآن الكريم، كغريب القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وأبي عبيد الهرويّ (ت ٤٠١ هـ)، والأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، وَمِنْهُمْ مَنْ عُني بمعاني ألفاظه وتراكيبه، كمعاني القرآن للفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ)، والزَّجاج (ت ٣١١هـ)، والنَّحاس (ت ٣٣٨هـ)، وَمِنْهُمْ مَنْ عُني بالكشف عن أسراره ودقائقه وأساليبه البيانية، كالزَّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) في كشَّافه، والجَمَل (ت ١٢٠٤هـ) في فتوحاته.

والمفسرون ليسوا سواء؛ مِنْهُم المدقِّقُ المحقِّقُ، وَمِنْهُم غير ذلك، فالكِرمانيُّ (ت ٥٠٥هـ) استيقظ نظره تلك التفسيرات الغريبة والتأويلات العجيبة فألَّف كتابًا يجمع عددًا منها مستغربًا ومتعجبًا محللًا وناقدًا تلك التفسيرات، من ذلك قوله: "وهذا بعيد سحيق"(١)، وقوله أيضًا: "وهذا كلام بعيد سحيق"(٢).

ومن المفسِّرين المحرِّرين المدقِّقين الذين عُنوا عنايةً فائقة النَّظير بتحرير المعاني وفق استعمال الألفاظ في كلام العرب ابنُ عطية الأندلسيُّ (ت ٥٤٢هـ)، فهو -بشهادة من تأثروا به وترجموا له - مفسِّرٌ واعٍ، ولُغويٌّ دقيقٌ، يُلاحَظُ ذلك من دون عَناء ولا مشقَّة بمجرد مطالعة تفسيره.

وقد وقفتُ في تفسيره على ما يدلُّ على وعيه، ودقَّته اللُّغويَّة، لاحظتُ عدم إعجابه في كثيرٍ من المواضع بالتَّفسيرات الجزافيَّة التي قال بها غيرُه مِمَّنْ سَبَقَه، فقد كان يقول

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرمانيّ: ٢/ ١٢٨٢.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١٣٥٧/٢.

تارة: «وهذا ونحوه تفسير بالمعنى لا يرتبط باللفظ»[1]، وتارة يقول: «وهذا ضعيف»[2]، وتارة يقول: «وهذا

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/ ٣٥٤.

(٢) المحرر الوجيز: ١/ ٤٩، ٧٤ (وهذا ضعيف جدًّا)، ٨٣، ٩٦ (وهذا ضعيف يأباه الخليل وسيبويه وغيرهما)، ١٠٨، ١١٠ (وهذا ضعيف يأباه رصف الكلام واتساق المعنى)، ١١٨، ١٢٢ (وهذا ضعيف في اللغة)، ١٢٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٢، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨ (وهذا ضعيف لا تعضده الأخبار)، ٢١١، ٢٦٦ (وهذا ضعيف لا وجه له)، ٢٩٠، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٤٨ (وهذا ضعيف ترد عليه ألفاظ الآية)، ٣٦١، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٤٤ (وهذا ضعيف من جهة اللفظ)، ٤٩٥، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٣٧، ٢/ ٩، ٢١، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٧٣، ٧٨ (وهذا ضعيف لأنه يفسد فصاحة الكلام)، ١٧٣، ١٨٦، ١٩١، ٢٢٦، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٨ (وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ)، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٧ (وهذا ضعيف التخصيص)، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٠، ٤١٤، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٥٧ (وهذا ضعيف مفرط)، ٤٩٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٥١١، ٦/٣، ٣٢، ٤١، ٤٢، ٦٨، ٩٤، ٩٦، ١١٩، ١٤٠، ١٥٢ (وهذا ضعيف وحمله على الظاهر أولى)، ١٧٣، ١٧٨، ١٩٧، ت٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤ (وهذا ضعيف البتة)، ٢٣٦، ٢٥٥ (وهذا ضعيف؛ لأنه يخرج من نمط الكلام)، ٢٥٩ (وهذا ضعيف من وجوه)، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٢٩، ٣٩٤، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٥٣ (وهذا ضعيفٌ بعيد المقصد)، ٤٥٨، ٤٧٦ (وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا في كتاب يعتمد عليه)، ٥٢٤، ٥٣٨، ٥٤٦ (وهذا ضعيفٌ متكلَّفٌ)، ٤/ ٢٧، ٣٧، ٦٠، ٦١، ٨٩، ٩٨، ١٠٦، ١١٨، ٢٤٠، ٢٨٠، ٢٨٦، ٣٢٣ (وهذا ضعيفٌ يرده النظر)، ٣٣٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٨٢، ٤٠٧ (وهذا ضعيفٌ غير معروف)، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٠، ٥٠٠ (وهذا ضعيفٌ من جهات)، ٤٠٩، ٥٤٥ (وهذا ضعيفٌ، والأول أصحُّ)، ٥/ ٦٢ (وهذا ضعيفٌ ترده اللغة)، ٧٣، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٥، ١٨٥، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٥، ٣٠٢ (وهذا ضعيف خفي على قائله مقصد الآية)، ٣٠٦، ٣٣٥، ٣٥٩، ٣٧٢، ٤٣١ (وهذا ضعيف لبعد القول)، ٤٥٦.

بعيدٌ»[١]، وتارة يقول: «وهذا الخبر يضعف من جهة معناه»[٢]، وتارة يقول: «وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ»[٣]، وتارة يقول: «وهذا وما شاكله مفسد لمعنى الآية»[٤]، وتارة يقول: «وهذا التأويل لا يناسب الآية»[٥]، وتارة يقول: «وهذا تفسير خارج عن اللفظة»[٦]، وتارة يقول: «وهذا لا يعرف لغة»[٧]، وتارة يقول: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية»[٨]، وتارة يقول: «وهذا غير ما تمالأ عليه اللغويون»[٩]، وتارة يقول: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة»[١٠]، وتارة يقول: «وفي هذا القول ضعف»[١١]، وتارة يقول: «وهذان المعنيان وإن صحا فهذا العود المتباعد ليس بجيد»[١٢]، وتارة يقول: «وهذا قول بعيد معناه

(١) المرجع السَّابق: ٣/ ١٩٧.
(٢) المرجع السَّابق: ١/ ١٨٤.
(٣) المرجع السَّابق: ٤/ ٧٦.
(٤) المحرر الوجيز: ٤/ ١٢٥.
(٥) المرجع السَّابق: ٤/ ١٢٧.
(٦) المرجع السابق: ٤/ ١٢٨.
(٧) المرجع السابق: ٤/ ٤٥٥.
(٨) المرجع السابق: ٤/ ٥٠٥.
(٩) المرجع السابق: ٥/ ١٥٣.
(١٠) المرجع السابق: ٥/ ٢٠٨.
(١١) المرجع السابق: ١/ ٨٤.
(١٢) المرجع السابق: ٣/ ٢١٥.

من معنى الآية»[١]، وتارات يقول: «وفيه النظر»[٢]، وتارة يقول: «وهذا خطأ؛ لأنه ألزم ما لا يقتضيه اللفظ، وفسر على القول الشاذ والاحتمال الضعيف»[٣]، وتارة يقول: «هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ»[٤]، وتارة يقول: «وهذا كله لا يقتضيه اللفظ ولا ينهض به إسناد»[٥]، وتارة يقول: «وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ»[٦].

كما لاحظتُ – أيضًا – استحسانه التَّفسير الذي يتواءم مع اللغة ويتوافق معها؛ مِنْ ذلك قولُه: «والَّذي عليه النَّاس أقوى وأصح»[٧]، وقوله: «وما قدمناه أصوب وأصحُّ»[٨]، وقوله: «وهذا كلُّه ضعيف، وأصحُّ ما يظهر في ذلك»[٩]، «أشهر وأصحُّ»[١٠]، وقوله أيضًا: «هذا الكلام اللغوي»[١١]، وقوله أيضًا: «والأوَّل أعمُّ للمعاني، وأوضح مع التأمل»[١٢]، وقوله أيضًا: «وهذا قول صحيح المعنى جيد،

---

(١) المرجع السابق: ٣/ ٢١٥.
(٢) المرجع السابق: ١/ ١٣٢، ٣/ ٢٣٠، ٣٥٠، ٤/ ٤٩، ٣١٨، ٥/ ١٢٦، ٤٩٢.
(٣) المرجع السابق: ١/ ٣٥١.
(٤) المرجع السابق: ٣/ ١٤٩.
(٥) المرجع السابق: ٣/ ٢٤٤.
(٦) المرجع السابق: ٥/ ١٦.
(٧) المرجع السابق: ٢/ ٤٢١.
(٨) المرجع السابق: ٣/ ٨٥.
(٩) المرجع السابق: ٣/ ٣٧٢.
(١٠) المرجع السابق: ٥/ ٤٧٦.
(١١) المرجع السابق: ٣/ ٥٨.
(١٢) المرجع السَّابق: ٤/ ١٨٣.

وغيره مما قدمناه متجه»[١]، وقوله أيضًا: «وهذا قول جارٍ مع اللغة»[٢]، وقوله أيضًا: «فأما هذه فبينة المعنى»[٣].

ولاحظتُ – أيضًا – إشارتَه إلى أنَّ اللَّفظ المفسَّر به إنما هو بدل من اللَّفظ وليس تفسيرًا له، فمثلًا يقول: «وهذا بدل اللَّفظ لا تفسير»[٤]، وإشارته – كذلك – إلى كون المعنى المفسَّر به اللَّفظ غير شهير في اللغة قائلًا: «وهذا غير شهير في اللُّغة»[٥]، وإشارته – كذلك – إلى قرب المعنى المفسر به اللَّفظ من المعنى الأصلي لها، فمثلًا يقول: «.. وهذا تفسير بالمعنى على جهة التقريب»[٦]، ولاحظت أيضًا إشارته إلى بعد المعنى المفسَّر به اللَّفظ عن المعنى الأصلي، بقوله مثلًا: «... وهذا تعسُّفٌ، والظَّنُّ في كلام العرب قاعدته الشَّكُّ مع ميل إلى أحد معتقديه»[٧].

ومثل هذا التَّحرير اللُّغويّ وردَ عند آخرين من المفسِّرين بصورٍ متفاوتة، كابن جُزيٍّ وردتْ عنده بعضُ العبارات التي تنمُّ عن اهتمامه في مجال التَّفسير باللُّغة، فقال: "وهذا تكلُّفٌ في غاية البعد"[٨].

---

(١) المرجع السَّابق: ٥/ ٩٦.

(٢) المرجع السَّابق: ٥/ ٣٤١.

(٣) المرجع السَّابق: ١/ ٣٥١.

(٤) المحرر الوجيز: ٣/ ٤٧٠.

(٥) المرجع السَّابق: ٣/ ٤٩٧.

(٦) المرجع السَّابق: ٣/ ٥٠٠.

(٧) المرجع السَّابق: ١/ ١٣٨.

(٨) التسهيل: ٢/ ٤٣٤.

المبحثُ الثَّاني: دلالاتُ الألفاظ واختلاف المفسّرين.

القرآن الكريم كما ذكر ابن عبَّاسٍ (ت ٦٨هـ) – رضي الله عنهما – " ذُو شُجُونٍ وَفُنُونٍ وَظُهُورٍ وَبُطُونٍ، لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ. فَمَنْ أَوْغَلَ فِيهِ بِرِفْقٍ نَجَا، وَمَنْ أَوْغَلَ فِيهِ بِعُنْفٍ هَوَى"(١).

وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ (ت ٣٣هـ) أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الفِقْهِ حَتَّى يَجْعَلَ لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا"، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ فَلْيُثَوِّرَ القُرْآنَ"(٢).

وتفسيرُ ألفاظ القرآن الكريم منه المقطوع بصحته وهو المفسَّر بلفظٍ قرآنيّ، أو بحديث رسول الله –ﷺ–، ومنه القائم على الاجتهاد في فهمه، ومحاولة الوصول إلى مراد الله به؛ وذلك لأنَّها تفسيراتٌ مبنيَّةٌ على العلم باللُّغة وعلومها، وروايتها في الغالب رواية آحادٍ، ورواية الآحاد تفيد الظنَّ، والمبنيُّ على الظنّ لا يمكن القطع به، خلاف ما كانت روايته بالإجماع، وعلماؤنا فطنوا إلى ذلك، فذكروا أنَّ لِكُلِّ آيَةٍ سِتِّينَ أَلْفَ فَهْمٍ، وهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي فَهْمَ مَعَانِي القُرْآنِ مَجَالًا رُحْبًا وَمُتَّسَعًا بَالِغًا، وَأَنَّ المَنْقُولَ مِنْ ظاهر التَّفسير وليس يَنْتَهِي الْإِدْرَاكُ فِيهِ بِالنَّقْلِ وَالسَّمَاعَ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي ظَاهِرِ التَّفْسِيرِ؛ لِيَتَّقِيَ بِهِ مَوَاضِعَ الغَلَطِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَّسِعُ الفَهْمُ وَالِاسْتِنْبَاطُ، وَلَا يَجُوزُ التَّهَاوُنُ فِي حِفْظِ التَّفْسِيرِ الظَّاهِرِ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْهُ أَوَّلًا؛ إِذْ لَا يَطْمَعُ فِي الوُصُولِ إِلَى البَاطِنِ قَبْلَ إِحْكَامِ الظَّاهِرِ، وَمَنِ ادَّعَى فَهْمَ أَسْرَارِ القُرْآنِ وَلَمْ يُحْكِمِ التَّفْسِيرَ الظَّاهِرَ فَهُوَ كَمَنِ ادَّعَى البُلُوغَ

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٨٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطيّ: ٤/٢٢٦.

إِلَى صَدْرِ البَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُجَاوِزَ البَابَ[1].

وجديرٌ بالذكر هنا بيان الفارق بين تفسير النَّبِيّ -ﷺ- وتفاسير غيره المبنية على العلم باللُّغة وعلومها، فتفسير النَّبِيّ -ﷺ- وحيٌ موحَى، وتفسير غيره قائم على اجتهادهم فهو مما قادهم إليه فهمهم وتفكيرهم وفق ضوابط ومقاييس كلٍّ منهم.

وفي هذا المبحث سأحاول تَعداد الأسباب المتعلِّقة بدلالة الألفاظ وأثرها في اختلاف التفاسير، وأذكر منها ما يلي:

- اختلاف التَّفسير بسبب عدم العناية بتحديد أصل اللَّفظ واشتقاقه أو الجهل به.
- اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن دلالةِ اللَّفظِ، أو الجهلِ بمعناه في لغة العرب.
- اختلاف التَّفسير بسبب الظَّواهر الدَّلاليَّة.
- اختلاف التَّفسير بسبب تفاوت الدَّلالات المفردة بين الشُّهرة وعدمها.
- اختلاف التَّفسير بسبب الغفلة عن سياق الآية.
- اختلاف الَّتفسير بسبب عدم معرفتهم بعض لهجات العرب.

وبعد هذا الإجمال في عرض تلك الأسباب المؤدِّية إلى اختلاف المفسِّرين سأعرض لكلِّ سببٍ منها بإيجازٍ يفي بالمطلوب مدعومًا بالمثال القرآنيّ وتفسيراته المختلِفة، وذلك على النَّحو التَّالي:

---

(١) راجع: المرجع السَّابق: ٤/ ٢٢٦.

■ **اختلاف التَّفسير بسبب عدم العناية بتحديد أصل اللَّفظ واشتقاقه أو الجهل به:**

يقع الاختلافُ بين المفسرين، وتتعدَّد أقوالهم في تفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم من باب عدم عناية بعضهم بتحديد أصل اللفظ واشتقاقه في لغة العرب، أو الجهل به، ومن أمثلة ذلك:

– **إمام:** في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] فسَّرها بعضهم بأنَّها جمعُ أُمٍّ. قالَ الزَمَخْشَرِيُّ (ت ٥٣٨هـ): «ومِنْ بِدَعِ التَّفاسِيرِ أنَّ الإمامَ جمعُ أُمٍّ، وأنَّ الناسَ يُدعونَ يومَ القيامةِ بأمهاتِهم، وأنَّ الحكمةَ في الدُّعاءِ بالأمهاتِ دونَ الآباءِ رعايةُ حَقِّ عيسى – عليه السلام –، وإظهارُ شَرَفِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، وأنْ لاَ يَفْتَضِحَ أولادُ الزِّنَى. وليتَ شِعْرِي، أيُّهما أبدعُ، أصِحَّةُ لفظِهِ، أمْ بَهَاءُ حِكْمَتِهِ؟!»[(١)].

– **الحسبان:** في قوله تعالى ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، فسَّره الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ) بقوله: «وهذا موضعٌ لطيفٌ يحتاجُ أنْ يُشْرَحَ، وهو أنَّ الحُسْبَانَ في اللُّغةِ هو الحِسَابُ، قالَ تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، المعنى: بِحِسَابٍ. فالمعنى في هذه الآيةِ: أنْ يُرسِلَ عليها عذابَ حُسْبَانٍ، وذلك الحُسْبَانُ هو حِسَابُ ما كسبتْ يداكَ»[(٢)].

والحُسْبَانُ في كلام العرب: سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع القوس، ثم يرمي بعشرين منها دفعة، فلا تمرُّ بشيء إلا عقرته من صاحب

(١) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٦٨٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج: ٣/ ٢٨٩.

سلاح وغيره، فإذا نزع في القصبة خرجت الحُسْبَان كأنها غيثة مطر، فتفرقت في الناس، واحدها حُسْبَانَة[1]؛ لذا استبعد الأزْهَرِيُّ (ت: ٣٧٠هـ) قول الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)، فقال: «والذي قاله الزَّجَّاجُ في تفسيرِ هذه الآيةِ بعيدٌ، والقولُ ما قاله الأَخْفَشُ وابنُ الأعْرَابِيِّ وابنُ شُمَيْل، والمعنى – والله أعلم–: أنَّ اللهَ يُرْسِلُ على جَنَّةِ الكافرِ مَرَامِيَ مِنْ عَذابٍ، إما بَرَدٌ، وإمَّا حِجَارَةٌ، أوْ غيرُها مما شاءَ، فَيُهْلِكُهَا ويُبْطِلُ غَلَّتَهَا»[2].

فالزَّجَّاجُ (ت: ٣١١هـ) ذهب إلى أن الحُسْبَانَ مصدرٌ كالغفران والبطلان[3] بمعنى الحِسَابِ، أو أنه جمعُ حِسَاب، كالشُّهبان جمع شهاب، قال السَّمرقنديُّ (ت ٣٧٣هـ):"وقال الزَّجَّاجُ: الحُسْبَانُ أصلُه الحساب كقوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، أي بحساب، وهكذا قال هنا: حُسْبانًا أي حسابًا بما كسبتْ يداك"[4]، والصَّحيحُ أنَّه جمعٌ[5]، واحدتُه: حُسْبَانَةٌ، وهي المرامي[6]؛ أي: الصَّوَاعِقُ[7]، أو مِثْلُ صَاعِقَةٍ أَوْ شَيْءٍ يُهْلِكُهَا[8]، وقال ابنُ عطيَّة:

---

(١) راجع: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، للواحديّ: ١٤/ ٢٤.

(٢) تهذيب اللغة: ٤/ ١٩٣، م: ح س ب.

(٣) وبهذا قال أبو السعود، وقال: "أي مقدارًا قدره الله تعالى وحسَبه وهو الحكمُ بتخريبها". تفسيره: ٥/ ٢٢٣.

(٤) بحر العلوم: ٢/ ٣٤٨.

(٥) راجع: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: ٤٨٥.

(٦) راجع: جامع البيان، للطبريّ: ١٨/ ٢٥، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط: ١٤/ ٢٣.

(٧) راجع: مفاتيح الغيب، للرَّازيّ: ٢١/ ٤٦٥.

(٨) راجع: معالم التنزيل، للبغويّ: ٣/ ١٩٣.

"و«الحسبان» العذاب كالبرد والصر ونحوه، واحد الحسبان: حسبانة، وهي المرامي من هذه الأنواع المذكورة، وهي أيضًا سهام ترمى دفعة بآلة لذلك"(١).

وذهبَ الواحديُّ (ت ٤٦٨هـ) إلى أنَّ قول المفسِّرين يوافق قول أهل اللغة؛ لأنَّ ما قالوه لا يخرج عن أن يكون مرامي (٢)، ولكن سياق حديث الزَّجَّاج يُشير إلى أنَّه يفسِّرها بالحساب؛ بدليل استدلاله بآية الرحمن التي هي فيها بمعنى الحساب.

■ **اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن دلالةِ اللَّفظِ، أو الجهلِ بمعناه في لغة العرب:**

الغفلةُ عن دلالةِ اللَّفظِ، أو الجهلِ بمعناه في لغة العرب كان سببًا من الأسباب التي أدَّتْ إلى اختلاف تفسير بعض المفردات القرآنيَّة، ومن ذلك:

• **الوعدُ والوعيدُ:**

قالَ ابنُ خالويه (ت:٣٧٠هـ): «كان عمرو بنُ عبيدٍ يُؤتى من قِلَّةِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ... وقدْ كانَ كَلَّمَ أبا عمرو بنَ العلاء في الوعدِ والوعيدِ، فلم يُفَرِّقْ بينهما، حتَّى فَهَّمَه أبو عمرو، وقالَ: "ويحك، إنَّ الرَّجلَ العربيَّ إذا وعدَ أنْ يُسِيءَ إلى رجلٍ، ثُمَّ لم يفعلْ، يقالُ: عَفَا وتكرَّمَ، ولا يقالُ: كذب. وأنشد(٣):

وإنِّيَ إنْ أوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إيعَادِي ومُنْجِزُ مَوعِدِي»(٤).

---

(١) المحرَّر الوجيز: ٣/ ٥١٨.

(٢) راجع: التَّفْسِيرُ البَسِيْط: ١٤/ ٢٤.

(٣) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه: ٥٨.

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه: ١/ ٥٤.

- **القُدْرَةُ بين الاقتدار والتضييق:**

عن الأخفشِ (ت:٢١٥هـ) أنه فسَّرَ قولَه تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] من القُدْرَةِ، حيث قال: "أي: لن نقدر عليه العقوبة، لأنه قد أذنب بتركه قومه"(١).

ونقلَ الأزهريُّ (ت:٣٧٠هـ) عن أبي حاتم، قولَهُ: "ولم يدرِ الأخفشُ ما معنى (نَقْدِر)، وذهبَ إلى موضعِ القُدْرَةِ، إلى معنى: فَظَنَّ أنْ يَفُوتَنَا. ولم يعلمْ كلامَ العربِ، حتى قال: إنَّ بعضَ المفسرين قال: أرادَ الاستفهامَ: أفظنَّ أنْ لنْ نقدرَ عليه. ولو عَلِمَ أنَّ معنى (نَقْدِر): نُضَيِّقْ، لم يَخْبِطْ هذا الخَبْطَ، وَلم يكن عَالمًا بِكَلَام العَرَب، وَكَانَ عَالمًا بِقِيَاس النحو»(٢).

قال ابنُ سيده (ت ٤٥٨هـ): "وَقَوله تَعَالَى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] يفسره بِالقُدْرَةِ، ويفسر بالتضييق"(٣).

وذكر أبو الفضل عياض (ت ٥٤٤هـ) أنَّ (قدر) تأتي بمعنى القدرة وبِمَعْنى التضييق، ثم قال: "وَهَذَانِ التأويلان قيلا فِي قَوْله عَن يُونُس: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ولَا يَلِيق فِي حق يُونُس التَّأْوِيل الأول، وَلَا يَصح أَن يجهل نَبِي من أَنْبيَاء الله صفة من صِفَات الله"(٤).

والمعنى: "ما قَدَّرَهُ اللهُ عليه من التَّضيِيْقِ في بطنِ الحوتِ، ويكونُ المعنى: ما

---

(١) معاني القرآن، للأخفش: ٢/ ٤٤٩.

(٢) تهذيب اللغة: ٩/ ٣٩، م: ق د ر.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٣٠٣، وراجع: لسان العرب: ٥/ ٧٧.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لابن عياض (المتوفَّى: ٥٤٤هـ): ٢/ ١٧٢.

قَدَّرَهُ اللهُ عليه من التضييق؛ كأنه قال: ظنَّ أن لن نُضَيِّقَ عليه، وكل ذلك شائعٌ في لغةِ العربِ، واللهُ أعلمُ بما أرادَ. فأمَّا أنْ يكونَ قولُه ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] في القُدْرَةِ فلا يجوزُ؛ لأنَّ منْ ظَنَّ هذا كَفَرَ، والظَنُّ: شَكٌّ، والشَّكُّ في قُدْرَةِ اللهِ كُفْرٌ، وقد عَصَمَ اللهُ أنبياءه عن مثلِ ما ذهب إليه هذا المتأوِّلُ. ولا يتأولُه إلا الجاهلُ بكلامِ العربِ ولغاتِها» (١).

وقال نشوان الحِميريُّ (ت ٥٧٣هـ): "ولا يجوز أنْ يكون من القدرة فيكون كفرًا؛ لأنَّه تعجيز لله، تعالى عن ذلك"(٢).

■ **اختلاف التفسير بسبب بعض الظواهر الدلالية: (كالمشترك اللفظي، أو الأضداد):المشترك اللَّفظيُّ:**

المشترك اللَّفظيُّ، يُطلق ويراد به: اللَّفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة(٣)، أو هو: هو ما اتحدتْ صورتُهُ واختلفَ معناه(٤).

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "اعلمْ أنَّ مِنْ كلامِهم اختلاف اللَّفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللَّفظينِ والمعنى واحدٌ، واتِّفاق اللَّفظين واختلاف المعنيين... فاختلافُ اللَّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ، واختلاف اللَّفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللَّفظين والمعنى

---

(١) تهذيب اللغة: ٩/ ٣٩، ٤٠، م: ق د ر.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري: ٨/ ٥٤٠٤.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطيّ: ١/ ٢٩٢.

(٤) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح: ٣٠٢.

مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدْتُ إذا أردْتَ وِجدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ"(١).

وعمد بعضُ علماء العربيَّة إلى جمع الألفاظ المشتركة وألفاظ الأضداد، والمقول بترادفها من القرآن الكريم، يقول ابن بنين: "هَذِه حُرُوف ألفناها من كتاب الله – عزَّ وَجلَّ – متفقة الْأَلْفَاظ، مُخْتَلفَة الْمعَانِي، مُتَقَارِبَة فِي القَوْل، مُخْتَلفَة فِي الخَبَر على مَا يُوجد فِي كَلَام الْعَرَب"(٢).

وفي لغة العرب يُطلق البعل على الزَّوج وعلى الربِّ، "عَنْ عِكْرِمَةَ (ت ١٠٥هـ)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ت ٦٨هـ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا يَسُوقُ بَقَرَةً، فَقَالَ: مَنْ بعل هَذِهِ؟ فَدَعَاهُ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: هِيَ لُغَةٌ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥]؛ أَيْ: رَبًّا»(٣).

- **الأضداد:**

الضد: هو إطلاق اللفظ الواحد على معنيين متقابلين، أحدهما نقيض الآخر(٤).

وذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) أنَّ من كلام العرب اتفاق "اللَّفظين والمعنى مختلِف، قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة.

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٤.

(٢) اتفاق المباني وافتراق المعاني، للدَّقيقيّ: ٨٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٢٢٥.

(٤) راجع: الأضداد، لأبي بكر، الأنباري (المتوفَّى: ٣٢٨هـ): ١، وما بعدها.

وأشباه هذا كثيرٌ"[١].

في قولِه تعالى: ﴿ٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] اختلفَ المفسِّرونَ في لفظِ «القُرْءِ» فذهب قومٌ إلى أنَّه الحَيضُ[٢]، وذهب آخرون إلى أنَّه الطُّهر[٣]، قال أبو بكر الأنباريُّ (ت ٣٢٨هـ): "والقُرْء من الأَضداد. يقال: القُرْءُ للطُّهر، وهو مذهب أَهل الحجاز، والقُرْءُ للحيض، وهو مذهب أَهل العراق، ويقال في جمعه: أَقراء وقروء"[٤].

و(عَسْعَسَ) حرفٌ من الأَضْداد. يقال: عسعس اللَّيل، إذا أَدبر، وعسعس إذا أَقبل. قال الفَرَّاءُ في قول الله – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ التكوير [١٧]، أَجمع المفسِّرون على أَنَّ معنى عَسْعَسَ أَدْبَرَ، وحُكِي عن بعضهم أَنَّهُ قال: عَسْعَسَ، دنا من أَوَّله ويقال: أَظلم[٥].

و(صار) حرفٌ من الأَضْداد. يقال: صرتُ الشَّيْءَ إذا جمعتَه، وصُرْته إذا قطَّعتَه وفرَّقته. وفسَّر النَّاسُ قولَ الله – عزَّ وجلَّ –: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ البقرة [٢٦٠]، على ضربين، فقال ابن عبَّاس (ت ٦٨هـ): معناه قَطِّعْهُنَّ، وقالَ غيرُهُ: معناه ضُمَّهنَّ إليك، فالَّذين قالوا: معناه قَطِّعْهُنَّ، قالوا: (إلى) مُقَدَّمَةٌ في المعنى، والتَّأْويل: فَخُذْ أَرْبَعَةً منَ الطَّيْرِ إليك فصُرهنَّ، أَي قطّعهنّ. وقالَ الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ): بنو سُلَيْم يقولون: فَصِرْهُنَّ. وقالَ: أَنشدني الكِسَائِيُّ عن بعض بَنِي

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٤.

(٢) معاني القرآن، للأخفش: ١/ ١٨٧، وتفسير السمعاني: ١/ ٢٢٩، وتفسير الرازي: ٦/ ٤٣٥.

(٣) المرجع السابق: المواضع ذاتها.

(٤) الأضداد، لأبي بكر الأنباري:٢٧.

(٥) المرجع السَّابق: ٣٢.

سُلَيْم:

وفَرْعٍ يَصيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كَأَنَّهُ على اللِّيتِ قِنْوَانُ الكُرُومِ الدَّوَالِحِ[1]

أَراد: يضمّ الجِيدَ[2].

و(السَّامِدُ) من الأَضْداد. فالسَّامِد في كلام أَهل اليمن: اللَّاهي، والسَّامِد في كلام طَيِّئٍ: الحزين، قال الله – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَلَا تَبْكُون وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ﴾ [النجم: ٦٠، ٦١] فقال: معناه لَاهُونَ. وأَخبرنا أَبو العبَّاس (ت ٢٨٥هـ)، عن ابن الأَعْرَابِيّ (ت ٢٣١هـ)، قال: السَّامِد: اللَّاهي في الأَم الثابت فيه[3].

و(المَسْجُور) من الأَضْداد. يقال: المسجور للمملوء، والمسجور للفارغ، قال الله–عزَّ وجلَّ–: (والبَحْرِ المِسْجُورِ)، يريد المملوءَ. وقالَ النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ يذكر وَعلاً:

إِذا شاَء طالَعَ مَسْجُورَةً ترَى حَوْلَها النَّبْعَ والسّاسَمَا[4]

أَرادَ طالع عينًا مملوءة، ... وقالت امرأةٌ من أَهل الحجاز: إِنَّ حوضَكم لَمَسْجُورٌ وما كانتْ فيه قَطْرة. ففيه وجهان: أَحدهما أَن يكون معناه إِنَّ حوضكم لفارغ. والآخر: إِنَّ حوضكم لملآن، على جهة التفاؤل، كما قالوا للعطشان: إِنَّه لريَّان، وللمهلكة مفازة[5].

---

(١) راجع: كتاب فيه لغات القرآن: ٤٠، والألفاظ: ٤٠٩، والأضداد، للأنباريّ: ٣٦.

(٢) ديوان النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ العكليُّ: ١١٨، والألفاظ: ٤١٥، والأضداد: ٣٦.

(٣) الأضداد:٤٣.

(٤) الأضداد: ٥٤، ٥٦.

(٥) المرجع السَّابق: ٥٤، ٥٦.

• **اختلاف التفسير بسبب تفاوت دلالات المفردة بين الشُّهرة وعدمها:**

تتفاوت دلالات المفردة بين الشهرة وعدمها، ويؤدِّي ذلك إلى وقوع اختلاف في تفسيرها وتحرير معناها بين اللُّغويّين والمفسِّرين، من ذلك المفردات القرآنيَّة الآتية:

• فضحكت: اختلف المفسرونَ في لفظِ «ضَحِكَتْ» من قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١] فذهب بعضُهم إلى أنها بمعنى: حاضتْ، وآخرون إلى أنَّها بمعنى الضحك المعروف، قال ابنُ دريد (ت ٣٢١هـ): «وفي التَّنْزِيلِ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ﴾ [هود: ٧١] ذكَرَ المفسِّرونَ أنَّها حَاضَتْ، واللهُ أعلمُ. قالَ أبو بكرٍ: ليسَ في كلامِهِم: ضَحِكَتْ في معنى حَاضَتْ إلَّا في هذا»[(١)].

وقال أبو بكر بن الأنباريّ (ت:٣٢٨هـ): أنكرَ الفَرَّاءُ، وأبو عبيدةَ، وأبو عبيدٍ أنْ تكون «ضحكتْ» بمعنى حَاضَتْ. وَعَرَفَهُ غيرُهم، قالَ الشَّاعِرُ[(٢)]:

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذِّئبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ

قال بعضُ أهلِ اللُّغةِ: معناه: تحيضُ[(٣)].

وَقَالَ أَبُو عَمْرو: "سَمِعتُ أَبَا مُوسَى الحَامِض يسْأَل أَبَا العَبَّاس عَن قَوْله:

---

(١) جمهرة اللغة: ١/ ٥٤٦.

(٢) نسب لتأَبَّطَ شَرًّا. راجع: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنّي: ١/ ٣٢٤، وجمهرة اللغة، لابن دريد: ١/ ٥٤٦، وعزاه كراع النَّمل إلى ابن أُخْتِ تأَبَّطَ شَرًّا. راجع: المُنَجَّد في اللغة: ١/ ٢٤٦.

(٣) راجع: التفسير البسيط: ١١/ ٤٧٦، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزيُّ (ت: ٥٩٧هـ): ٢/ ٣٨٦.

﴿فَضَحِكَتْ﴾ أَي: حَاضتْ، وَقَالَ: إِنَّه قد جَاءَ فِي التَّفْسِير، فَقَالَ: لَيْسَ فِي كَلَام العَرَب، والتَّفْسِير مُسَلَّمٌ لأهل التَّفْسِير، فَقَالَ لَهُ: فَأَنت أنشدْتَنا:

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَي هُذَيلٍ وَتَرَى الذِّئْبَ بِهَا يَسْتَهلُّ

فَقَالَ أَبُو العَبَّاس: تَضْحَك هَهُنا تَكْشِر، وَذَلِكَ أَنَّ الذِّئْب ينازعها على القَتِيل فتَكْشِر فِي وَجْهه وعِيدًا فيتركها مَعَ لحم القَتِيل ويَمُر"[1].

■ **اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن سياق الآية:**

هناك سياق غير لُغويٍّ ماثلٌ في أسباب نزول الآيات والسُّور، وهناك سياق لُغويٌّ ماثلٌ في المفردات السَّابقة أو اللَّاحقة للمفردة القرآنية، وكلاهما كان له أثرٌ جليٌّ في بيان المراد من بعض المفردات القرآنية، وتفسيرها.

فلتنزّل القرآن الكريم أسباب كثيرة متنوعة أُجملتْ في قسمين عامين:

القسم الأول: عبارة عن نزول القرآن الكريم ابتداءً من الله تعالى؛ غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما كان ذلك لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهذا كثيرٌ ظاهرٌ لا يحتاج إلى بحثٍ أو بيانٍ أو توضيحٍ.

القسم الثاني: نزول بعض آيات القرآن الكريم مرتبطة بسببٍ من الأسباب الخاصَّة كحادثةٍ وقعتْ في زمن النبي -ﷺ-، أو سؤالٍ وُجّه إليه فنزلتِ الآيةُ أو الآيات من الله تعالى؛ لبيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب عن هذا السؤال[2].

---

(١) تهذيب اللغة: ٤/ ٥٦، م: ض ح ك.

(٢) راجع: نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد: ٥١.

سأل عمرُ بنُ الخطاب (ت ٢٣هـ) ابنَ عبَّاسٍ (ت ٦٨هـ) عن سرِّ اختلاف الأمَّة، فقال له: "كيف تختلف هذه الأُمَّة ونبيُّها واحدٌ وقبلتها واحدةٌ؟" فقال: "يا أميرَ المؤمنين، إنَّا أُنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل؟ وإنَّه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيمَ نزل؟ فيكون لهم فيه رأيٌ، فإذا كان لهم فيه رأيٌ اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا"(١).

وذكر الواحديُّ (ت ٤٦٨هـ) أنَّه يمتنع مَعْرِفَة تَفْسِيرِ الآيَةِ وَقَصْدِ سَبِيلِهَا، دُونَ الوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا، وَلَا يَحِلُّ القَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شاهدوا التنزيل، ووقفوا عَلَى الأَسْبَابِ، وَبَحَثُوا عَنْ عِلْمِهَا وَجَدُّوا فِي الطِّلَابِ، وَقَدْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِالْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ ذِي الْعِثَارِ فِي الْعِلْمِ بِالنَّارِ (٢).

وقال ابنُ دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ): "بَيَانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي القُرْآنِ"(٣)، وقال ابنُ تيمية (ت ٧٢٨هـ): "مَعْرِفَةُ سَبَبِ النُّزُولِ يُعِينُ عَلَى فَهْمِ الآيَةِ فَإِنَّ العِلْمَ بِالسَّبَبِ يُوَرِّثُ العِلْمَ بِالمُسَبَّبِ"(٤)، وقال السيوطيُّ (ت ٩١١هـ): "لمعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطأ مَنْ قال: لا فائدةَ له لجريانه مجرى التاريخ"(٥).

وأُولع مقاتلُ بنُ سليمان (ت ١٥٠هـ) ببيان أسباب النزول، وعاب قومٌ

---

(١) راجع: الموافقات: ٣/ ٣٤٨.

(٢) راجع: أسباب نزول القرآن، للواحديّ: ٨، ولباب النقول: ٣.

(٣) الإتقان: ١/ ١٠٨.

(٤) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ٤٨.

(٥) لباب النقول: ٣.

عليه العناية بأسباب النزول[1]؛ لأنَّها توهم أنَّ لكلِّ آيةٍ في القرآن سببَ نزولٍ، ولأنَّها تقطع الآية الواحدة الى أجزاء متناثرة، لكلِّ جزءٍ سببُ نزولٍ خاصّ.

بيد أنَّ العناية بأسباب النُّزول لا تعني قصر الحكم على مَن نزل بشأنه، فقد أنزل الله الكتاب هدًى ونورًا وتبيانًا لكلِّ شيءٍ وتكفَّل الله بحفظه، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه، وتاريخ نزوله، وأسباب نزوله، ومعرفة «أنَّ ورود العامِّ على سببٍ خاصٍّ لا يُسقطُ عمومَه»[1]

ٱلتَّهْلُكَةِ:

قال-تعالى-: ﴿أَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥] عن أبي أيوب الأنصاري، قال: نزلتْ هذه الآيةُ فينا معشر الأنصار، لما أعزَّ الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرًّا: إنَّ أموالَنا قد ضاعتْ، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا، فكانت التَّهْلُكة: الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو[2].

ٱرْتَبْتُمْ :

قال-تعالى-: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نسائكم إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤].

أشكل على بعض الأئمة معنى هذا الشَّرط، حتى قال الظَّاهريَّة: إنَّ اليائسة لا عدَّة عليها إذا لم ترتَبْ، وقد بيَّن سببُ النزول المراد من هذا الشَّرط، فقد

---

(١) راجع: تفسير المنار: ٢/ ٥٧، ٢٢٥. والتحرير والتنوير: ١/ ٤١.

(٢) راجع: لباب النقول:٢٦، ٢٧.

أخرج الحاكم عن أبيّ بن كعب أنَّه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء، قالوا: قد بقيت عدد لم تذكر، وهي عدد الصِّغار والكبار فنزلتْ. فبيَّن سبب النزول أنَّ المعنى: إن ارتبتم في حكمهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والذين لم يقفوا على سبب نزول الآية، فهموا أنَّ المعنى: إن ارتبتم في حيضهن، فأشكل عليهم معناها، حتى قال بعضهم: بأن اليائسة لا عدة عليها[1].

السِّياق اللُّغويُّ:

للسِّياق اللُّغويِّ أثرُه في فهم المفردات اللغويَّة فهمًا صحيحًا دقيقًا، فقوله تعالى: (من الفجر) أبانت عن المقصود بالخيط الأبيض والخيط الأسود، روى البخاريُّ عن سهل بن سعيد، قال: أنزلت (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ولم ينزل (من الفجر) فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد (من الفجر) فعلموا إنما يعني الليل والنهار[2].

-اختلاف التَّفسير بسبب عدم معرفتهم بعض لهجات العرب:

رُوي عن سعيد بن المسيَّب أنَّه قال: بينا عمر بن الخطَّاب (٢٣هـ) - رضي الله عنه - على المنبر، فقال: يا أيها الناس: ما تقولون في قول الله عز وجل: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} [النحل: ٤٧]؟ فسكت الناسُ، فقام شيخٌ فقال: يا أميرَ المؤمنين: هذِه لغتنا بني هذيل، التَّخوُّف: التَّنقُّص، قال عمرُ:

---

(١) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، للدكتور محمَّد علي الحسن: ١٤٣.

(٢) لباب النقول: ٢٤.

هل تعرف العربُ ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرُنا أبو كبير الهذلي يصف ناقةً:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تَامِكًا قَرِدا كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ[1]

فقال عمرُ (ت ٢٣هـ) -رضي الله عنه-: يا أيها النَّاسُ، عليكم بديوانكم لا يضل، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهليَّة، فإنَّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم[2].

المبحثُ الثَّالثُ:

الانحرافُ الدَّلاليُّ في بعض التَّفاسير.

عُني علماءُ العربيَّة والمفسِّرون عناية فائقة بكتاب الله – عزَّ وجلَّ – وبذلوا في سبيل الوصول إلى فهم معانيه، وسبر أغواره، وأسرار دقائقه كلَّ ما يستطيعونه من جهد؛ ولكنْ انحرفَ المسارُ ببعضهم – بسبب التأثر بالمذهب المنتمي إليه ومبادئه التي يعتقد بها، أو بسبب نزعته الفلسفية المنطقية، أو غير ذلك – ففسَّروا بعض المفردات القرآنية بتفسيراتٍ مجانبة معناه الصحيح الذي وردت به

(١) ويُروى: تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تَامِكًا صُلْبًا .. راجع: البسيط، للواحديّ: ١/ ٤٠١. واختلف في نسبته، نسبه الأزهري لابن مقبل، ونسبه الجوهري لذي الرمة، ونسبه بعضهم لزهير، وقيل: لعبد الله بن عجلان، وقيل: لابن مزاحم الثمالي. راجع: تهذيب اللغة: ١/ ٩٦٦(خ و ف)، ٢/ ١٧٠٨(س ف ن)، والصحاح: ٤/ ١٣٥٩(خ و ف)، وأمالي القالي: ٢/ ١١٢، والكشَّاف: ٢/ ٤١١، والجامع، للقرطبيّ: ١٠/ ١١٠، ومفاتيح الغيب، للرَّازيّ" ٢٠/ ٣٩، واللسان: ٣/ ١٢٩٢(خ و ف)، ٤/ ٢٠٣٢، (س ف ن).

(٢) البسيط للواحديّ: ١/ ٤٠١، ٤٠٢.

الحقائق الثَّابتة، والأدلة القاطعة، وفيما يلي عرض لبعض المفردات القرآنية التي فُسِّرت تفسيرًا اشتمل على انحرافٍ دلاليّ في فهمها، وذلك على النَّحو الآتي:

■ في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣] أي: مسرورة طَلْقَة هشة بشة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ هُوَ النّظر إِلَى الله تَعَالَى بالأعين، وَهُوَ ثَابت للْمُؤْمِنين فِي الْجنَّة بوعد الله تَعَالَى وبخبر الرَّسُول(١).

أي: تنظر إلى ربها. قال عكرمة (ت:١٠٥هـ): "تنظر إلى ربها نظرًا"، قال الحسنُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق (لها) أنْ [تنضر] وهي [تنظر] إلى الخالق"، وقال عطية العوفي: هي تنظر إلى الله – جلَّ وعزَّ – لا تحيط أبصارهم به من عظمته، ويحيط بهم، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣](٢).

حمل هذه الآية أهل السُّنَّة على أنَّها متضمنةٌ رؤية المؤمنين لله تعالى، وهي رؤية دون محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم، موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو لا يشبه المرئيات في شيء، فإنَّه ليس كمثله شيء لا إله إلا هو، وروى عبادة بن الصَّامت أنَّ النَّبيَّ –ﷺ– قال: «حدثتكم عن الدَّجَّال أنَّه أعور، وأنَّ ربكم ليس بأعور، وأنَّكم لنْ تروا ربَّكم حتى تموتوا»، وقال–ﷺ– : «إنَّكم ترون ربَّكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»، وقال الحسن: تنظرون إلى الله تعالى بلا إحاطة (٣).

---

(١) تفسير السَّمعاني: ٦/ ١٠٨.

(٢) تفسير ابن عطيَّة: ٥/ ٤٠٥..

(٣) الهداية إلى بلوغ النِّهاية: ١٢/ ٧٨٧٨.

ورُوي عَن النَّبِيّ -ﷺ- قَوله: "إِذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة يَقُول الله تَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئا أَزِيدكُم؟ فَيَقُولُونَ: ألم تبيض وُجُوهنَا؟ ألم تُدْخِلنَا الجنَّة وتنجنا من النَّار؟ قَالَ: فَيكْشف الحجاب، فَمَا أعْطوا شَيْئا أحبَّ إِلَيْهِم من النَّظر إِلَى الله تَعَالَى"، وعَن ابْن عمر (ت ٧٤هـ) - رَضِي الله عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ- قال: "إِنَّ أدنى أهل الْجنَّة منزلَة لمن ينظر فِي ملكه ألف سنة يرى أقصاه كَمَا يرى أدناه، وَإِنَّ أفضلهم منزلَة لمن ينظر إِلَى الله تَعَالَى كل يَوْم مرَّتَيْنِ"، وَفِي رِوَايَة: "غدْوَة وعشيا، ثمَّ قَرَأَ قَوْله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾.

وقال مجاهد (ت ١٠٤هـ): ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني: تنتظر الثواب من ربها. وهذا القول لا يصح، لأنه مُقيَّدٌ بالوجوه، موصولٌ بـ(إلى)، ومثل هذا، لا يستعمل في الانتظار [١]، ذكر السَّمعانيُّ (ت ٤٨٩هـ) أنَّه حُكي عَن مُجَاهِد: إِلَى ثَوَاب رَبهَا ناظرة [٢]، وَلَيْسَ يَصح؛ لِأَن العَرَب لَا تطلق هَذَا اللَّفْظ فِي مثل هَذَا الموضع إِلَّا وَالمرَاد مِنْهُ النّظر بِالعينِ، وَلَعَلَّ القَوْل المحكي عَن مُجَاهِد لَا يثبت؛ لِأَنَّهُ لم يُورد عن مَنْ يُوثق بروايته. وَحمل بَعضهم قَوْله: {ناظرة} أَي: منتظرة، وَهَذَا -أَيْضًا - تَأْوِيل بَاطِل؛ لِأَن الْعَرَب لَا تصل قَوْله: "ناظرة" بِكَلِمَة "إِلَى" إِلَّا بِمَعْنى النّظر بِالْعينِ [٣]، قَالَ الشَّاعِر:

(١) تفسير السَّمرقنديّ: ٣/ ٥٢٢.

(٢) تفسير السَّمعانيّ: ٦/ ١٠٨.

(٣) تفسير السَّمعانيّ: ٦/ ١٠٨.

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ[1]

فَأَما إِذا أَرَادَ الِانْتِظَار فَإِنَّهُم لَا يصلونها بإلى، قَالَ الشَّاعِر:

فإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدُبِ[2]

أَي: تنتظراني، وعَلى المَعْنى لَا يَصح أَيْضًا هَذَا التَّأْوِيل؛ لِأَن الطلاقة والهشاشة وَالسُّرُور إِنَّمَا يكون بالوصول إِلَى المَطْلُوب فَأَما مَعَ الِانْتِظَار فَلَا، فَإِنَّ فِي الِانْتِظَار تنغصًا ومشقة[3].

قال الأخفشُ (ت ٢١٥هـ): «يعني، واللهُ أعلمُ، بالنَّظرِ إلى اللهِ: إلى ما يأتيهم من نِعَمِهِ ورِزْقِهِ، وقد تقولُ: واللهِ ما أنظرُ إلاَّ إلى اللهِ وإليك؛ أي: أنتظرُ ما عند اللهِ وعندك»[4].

وقال الأزهريُّ (ت ٣٧٠هـ): «ومن قالَ: إنَّ معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٣] بمعنى: منتظرة، فقد أخطأَ؛ لأنَّ العربَ لا تقولُ: نظرتُ إلى الشيءِ، بمعنى: انتظرتُه، إنما تقول: نظرتُ فلانًا؛ أي: انتظرتُه، ومنه قول الحطيئة:

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ لِلْوِرْدِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وتَنْسَاسِي[5]

---

(١) نسب إلى ابن أبي ربيعة القرشي في العقد الفريد: ٧/ ٥٦، وإلى عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى في زهر الآداب وثمر الألباب، للقيرواني (المتوفَّ: ٤٥٣هـ): ١/ ١٢١.

(٢) ديوان امرئ القيس، المؤلِّف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفَّ: ٥٤٥ م): ٧٤، والحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس التادلي (المتوفَّ: ٦٠٩هـ): ٢/ ٩٠١.

(٣) تفسير السَّمعانيّ: ٦/ ١٠٨.

(٤) معاني القرآن، للأخفش: ٢/ ٥٥٨.

(٥) ديوانه: ١٠٦.

فإذا قلتَ: نَظَرْتُ إليه، لم يكنْ إلاَّ بالعينِ، وَإذا قلت: نظرتُ فِي الْأَمر احْتمل أَن يكون تفكُّرًا، وتَدَبُّرًا بِالقَلْبِ»[1].

قال بعضُ أهل البدع: إنَّه بمعنى منتظرة إلى ثواب ربها، وهذا خطأ في العربية، [(لا) يقال]: "نظرت إليه" بمعنى انتظرته، وإنما يقال: "نظرته" بمعنى: انتظرته. أيضًا فإنه لا يجوز "أنتظرت زيدًا" بمعنى [انتظرت] عطاءه أو غلامه أو ثوابه أو نحوه؛ لأن فيه تغيير المعاني وإبطال الخطاب. وأيضًا، فإنَّ النَّظرَ إنما يُضافُ إلى الوجوه، والانتظار (إنما) يُضافُ إلى القلوب، فلا يجوز أن يقال: "[وجهي] منتظر لك"، فلما أتى النَّصُّ بإضافة النَّظرِ إلى الوجوه، لم يَجُزْ أَنْ يَتَأَوَّلَ فيه معنى الانتظار، ولو قال: "قلوب يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة "، لحسن كونه بمعنى الانتظار لإضافته إلى القلوب"[2].

وهذا التفسير في جزئه الأوَّل قائم على انحرافٍ دلاليٍّ يأباه رصف الكلام واتساق المعنى، فبعضُ المفسرين ذهب إلى أنَّ (إلى) ليستْ حرف جر، إنَّما هي واحدة الآلاء؛ أي: النِّعم، فيكون المعنى ناظرة نعمة ربها، وهذا تفسير منحرف متكلَّف في غاية البعد، يحاول ليَّ المفردات اللُّغوية ودلالاتها حسب هواه، جاعلًا الكلام على التقديم والتأخير، كلُّ ذلك لينفي رؤية الله – عزَّ وجلَّ – في الآخرة.

وذكر مكي (ت ٤٣٧هـ): أنَّ تأولها بـ "إلى رحمة ربها ناظرة"، قول "متقاحم

(١) تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٦٦، م: ن ظ ر.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٧٨٧٩، ٧٨٨٠.

بالباطل، مُدَّعٍ ما ليس لفظُه في الكلام، مُخرِج للخطاب عن ظاهره، متكلِّف إضمارَ ما ليس في الكلام عليه دليل، ألْجَأَهُ إلى ذلك كله نَصْرُ باطله (بباطل مثله)، أعاذنا الله من ذلك كله"[١].

■ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وردتْ في ستة مَوَاضِعَ من القرآن الكريم[٢]، وورد قولُه تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ في موضعٍ واحدٍ[٣]، وورد قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ في موضعين[٤]، واختلفتْ أقوالُ العلماءِ في تحديد معنى الاستواء، منها:

١- الاستيلاء[٥]، أي: استولى وغلب[٦]. وبهذا قال قائلون من المعتزلة والجهميَّة والحَروريَّة، فمعنى قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ عندهم أنَّه استولى وملك وقهر، وأنَّ الله تعالى في كل مكان، وجحدوا أنْ يكون الله -عزَّ وجلَّ- مستويًا على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة[٧]، واستدلوا بقول الشَّاعر:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[٨]

---

(١) المرجع السَّابق: ٣/ ٢١٣٥.

(٢) الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد:٢، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤، والحديد: ٤.

(٣) طه:٥.

(٤) البقرة: ٢٩، وفصلت: ١١.

(٥) راجع: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسَّمين الحلبيّ (المتوفَّى: ٧٥٦ هـ): ٢/ ٢٤١.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢/ ٣٦٥.

(٧) راجع: الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (المتوفَّى: ٣٢٤هـ): ١٠٨.

(٨) البيت نسب للبعيث، والبعيث: هو خداش بن بشير بن خالد المجاشعي، أبو مالك البصري المعروف بالبَعِيث، شاعر أموي مجيد وخطيب بني تميم، كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو ٤٠

وقال القشيريُّ (ت ٤٦٥هـ): "«ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ»: أي احتوى على ملكه احتواء قدرة وتدبير"(١).

وقال السَّمعانيُّ (ت ٤٨٩هـ): "مَذْهَب أهل السّنة فِي الاسْتوَاء؛ وَهُوَ أَنَّه نؤمن بِهِ وَنكِلُ علمه إِلَى الله تَعَالَى من غير تَأْوِيل وَلَا تَفْسير، أمَّا الْمُعْتَزلَة فَإِنَّهُم أَوَّلُوا الاسْتوَاء بِالِاسْتِيلَاءِ، وَهُوَ بَاطِل عِنْد أهل الْعَرَبيَّة. حكى عَن أَحْمَدَ بنِ أبي دُوَاد – وَكَانَ من رُؤَسَاء المُعْتَزلَة – أَنَّه قَالَ لِابْنِ الأَعرَابِي: أتعرف العَرَب الاسْتوَاء بِمَعْنى الاستيلاء؟ فَقَالَ: لَا. ويحكى أَن هَذِه الْمَسْأَلَة جرت فِي مجْلِس الْمَأْمُون، فَقَالَ بشر المريسي (ت ٢١٨هـ): الاسْتوَاء بِمَعْنى الِاسْتِيلَاء، فَقَالَ لَهُ أَبُو السمراء – وَهُوَ رجل من أهل اللُّغَة –: أخطأتَ يَا شيخ؛ فَإِنَّ الْعَرَب لَا تعرف الِاسْتِيلَاء إِلَّا بعد عجز سَابق"(٢).

وقال الرَّازيُّ (ت ٦٠٦هـ): "وَلَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الِاسْتِيلَاءِ وَالقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ الِاسْتِيلَاءَ وَالْقُدْرَةَ فِي أَوْصَافِ اللَّه لَمْ تَزَلْ وَلَا يَصِحُّ دُخُولُ (ثُمَّ) فِيهِ"(٣).

سنة، توفي سنة ١٣٤. انظر: طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٣٨٦، والشعر والشعراء: ٣٢٩، و"معجم الأدباء: ٣/ ٢٨٩، والبسيط، للواحدي: ٩/ ١٦٩، وهو من دون نسبة في: الصحاح: ٦/ ٢٣٨٥ (س و ا)، ورصف المباني: ٤٣٤، واللسان: ٤/ ٢١٦٣ (س و ا)، ونسبه الزَّبيديُّ في تاج العروس: ١٩/ ٥٥١ (س و ا)، إلى الأخطل.

قال شيخ الإسلام في "الفتاوى" ٥/ ١٤٦: (لم يثبت نقل صحيح أنَّه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة) اهـ.

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيريّ:٢/ ٢١٦.

(٢) تفسير القرآن، للسَّمعانيّ: ٢/ ٣٦٦.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٤٧٨.

وقال أبو الحسن الأشعريُّ (ت ٣٢٤هـ): "... لو كان الله مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستوٍ على الأشياء كلِّها لكان مستويًا على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش، والأقدار؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرًا على الأشياء كُلِّها لم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله تعالى مستو على الحشوش والأخلية، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها"(١).

ويقول الشَّيخ أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ): "وإنه ليبدو لنا غير مفتاتين، ولا مدعين، أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الحديد [٤] تعبير مجازي، قصد به استيلاء الله تعالى على حكم هذا الذي خلقه فهو تشبيه سلطان الله تعالى فيما خلق من السماوات والأرض وما بينهما وتدبيره لهما، وتسييره أمرهما – بمن يستوي على عرش ملك يدبره ويسير أمره، ولله – سبحانه وتعالى – المثل الأعلى في السماوات والأرض"(٢).

وذكر ابنُ تيمية (ت ٧٢٨هـ) اثني عشر وجهًا في الردِّ على مَنْ فسَّر {اسْتَوَى} معنى (استولى) ومن تلك الوجوه: أنَّه لم يرد عن أحد من الصَّحابة ولا التَّابعين لهم، بل تفسير حدث من المبتدعة بعدهم. ثم هو ضعيف لغة(٣).

---

(١) الإبانة عن أصول الدِّيانة: ١٠٩.

(٢) زهرة التفاسير، لأبي زهرة: ٦/ ٢٨٦٤.

(٣) راجع: مجموع الفتاوى: ٥/ ١٤٤ – ١٤٩.

٢- الِاسْتِقْرَارُ، قال الكَلْبِيُّ (ت ١٤٦هـ) وَمُقَاتِلٌ (ت ١٥٠هـ): يعني اسْتَقَرَّ[١]، قال الرَّازيُّ (ت ٦٠٦هـ): "الِاسْتِقْرَارُ غَيْرُ جَائِزٍ، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي التَّغَيُّرَ الَّذِي هُوَ دَلِيلُ الْحُدُوثِ، وَيَقْتَضِي التَّرْكِيبَ وَالبَعْضِيَّةَ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ مُحَالٌ"[٢].

٣- الصعود، والعلو، قال أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ): صعد[٣]، وقال أبو اللَّيث السَّمرقنديُّ (ت ٣٧٣هـ): "صعد أمره إلى العرش. وهذا معنى قول ابن عبَّاس. قال صعد على العرش. يعني: أمره، ويقال قال له: كن فكان"[٤].

وقيل: استوى: علا، أي: علا عليه علو قدرة، لا علو مكان[٥]. قال الشَّوكانيُّ: "وَحُكِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ مَعْنَى (استوى) هنا: علا، ومثله قول الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وَقَدْ حَلَّقَ النَّجْمُ الْيَمَانِيُّ فَاسْتَوَى

أَيْ: عَلَا وَارْتَفَعَ"[٦].

وقال الآلوسيُّ (ت ١٢٧٠هـ): "وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك عن بعضهم أنَّ (اسْتَوى) بمعنى (علا)، ولا يراد بذلك العلو بالمسافة والتحيز والكون

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثَّعلبيّ: ١٢/ ٣٦٥، ومعالم التنزيل: ٢/ ١٩٧.

(٢) مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٤٧٨.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢/ ٣٦٥، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:٢/ ١٩٧.

(٤) بحر العلوم: ١/ ٥٢١.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي: ٥/ ٣٦٦٤.

(٦) فتح القدير، للشَّوكانيّ: ٢/ ٢٤٠.

في المكان متمكنا فيه؛ ولكن يراد معنى يصح نسبته إليه سبحانه. وهو على هذا من صفات الذات وكلمة (ثُمَّ) تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء أو أنها للتفاوت في الرتبة وهو قول متين"[١].

٤- وقيل: ملك[٢].

٥- استواء الأمر في التَّدبير والصُّنع، قال الحسن: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الحديد [٤] أي: استوى عليه أمره، وصنعه، أي: لم يختلف عليه صنع العرش، وأمره - وإن جل - أمر غيره وصنعه، كقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لُقْمَان: ٢٨] على استواء الأمر في التَّدبير والصُّنع[٣].

٦- وقيل: معناه استوى له ما في السماوات وما في الأرض بتسويته تعالى إياه، كقوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٩] وقيل: معناه: استوى كل شيءٍ في النسبة إليه. فلا شيء أقرب إليه من شيءٍ؛ إذ كان تعالى ليس كالأجرام الحالة في مكان دون مكان[٤].

٧- ونقل البيهقيُّ (ت ٤٥٨هـ) عن أبي الحسن الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ) أنَّ الله - تعالى- فعل في العرش فعلًا سمَّاه استواءً، كما فعل في غيره فعلًا سمَّاه رزقًا ونعمةً وغيرهما من أفعاله - سبحانه- لأنَّ (ثم) للتراخي، وهو إنَّما يكون في الأفعال[٥].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسيّ: ٤/ ٣٧٥.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢/ ٣٦٥.

(٣) تفسير الماتريديّ: ٤/ ٤٥٢.

(٤) عمدة الحفاظ: ٢/ ٢٤١.

(٥) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ٤/ ٤٥٢.

٨- أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، يدلُّ عليه قوله-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: عمد إلى خلق السَّماء[١].

ونسلك في هذا المقام مذهب السَّلف الصَّالح الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)، والثَّوري (ت ١٦١هـ)، واللَّيث ابن سعد (ت ١٧٥هـ)، ومالك (ت ١٧٩هـ)، والشَّافعي (ت ٢٠٤هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، وأحمد (ت ٢٤١هـ)، وغيرهم من أئمة المسلمين - قديمًا وحديثًا-: وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف صفة ولا تشبيه ولا تعطيل، والظَّاهر المتبادر إلى أذهان المشبِّهين منفيٌّ عن الله، فإنَّ الله لا يشبهه شيءٌ من خلقه، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نعيم بن حمَّاد الخزاعي شيخ البخاري قال: مَنْ شبَّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسَه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات القديمة والأخبار الصَّحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى[٢].

وغنيٌّ عن البيان هنا أنَّ مذهب السَّلف لم يقم على مجرد الإيمان بألفاظ الأفعال والصفات الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف من غير فقه لها، إنَّما قام على فهم معناها الوارد في كلام العرب، والإيمان به مع تفويض كيفيته، فالتكييف المنفي هو تكييف الصفة، أما أصل المعنى فهو ثابتٌ، ومعلوم في لغة

---

(١) هذا مذهب الأشاعرة، راجع: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢/ ٣٦٥، ٣٦٦.

(٢) الأساس في التَّفسير، لسعيد حوّى: ٤/ ١٩١٤.

العرب، وهذا لم يقع فيه تفويض من السَّلف، إنَّما التفويض المقصود عندهم للكيف لا للمعنى، قال الإمام مالك: "الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والسُّؤالُ عنه بدعةٌ، والإيمانُ به واجبٌ"(١).

■ (وَأَزْوَاجَهُمْ) في قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ [الصَّافَّات: ٢٢] الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ الزَّوْجُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ زَوْجُ بَعْلِهَا، وَهُوَ الْفَصِيحُ(٢)، الزَّوْج: الْفَرد الَّذِي لَهُ قرين، والزَّوْج: الِاثْنَان(٣).

يقال: لفُلانٍ زوجان من الحمام، أي: ذكر وأنثى(٤)، ورُوي عن الفرَّاء أنه قال: سمعتُ بعض العرب يقول: زوجتُ إبلي، وذلك أن يقرن البعير بالبعير، فيعتلفان معًا، ويرتحلان معًا(٥)، والزَّوج: النَّمَط(٦) الَّذِي يُطْرَحُ عَلَى الْهَوْدَجِ زَوْجٌ؛ لِأَنَّهُ زَوْجٌ لِمَا يُلْقَى عَلَيْهِ(٧). قال لبيد:

فِي كُلِّ مَحْفُوف يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْه كِلَّةٌ وقِرامُها(٨)

أي: قرناءهم من الشياطين(٩)، وقيل: أشباههم، فيحشر صاحب الربا والزنا

---

(١) العرش وما رُوِي فيه، لابن أبي شيبة العبسي (المتوفَّى: ٢٩٧هـ): ١٧٥.

(٢) مقاييس اللغة: ٣/ ٣٥.

(٣) المحكم: ٧/ ٥٢٥، م: ز و ج.

(٤) العين: ٦/ ١٦٦، م: ز و ج، وجمهرة اللغة: ١/ ٤٧٣.

(٥) راجع: معاني القرآن، للفرَّاء: ٣/ ٢٤٠، وبحر العلوم: ٣/ ٥٥١، والبَسِيْط:٢٣/ ٢٥٧.

(٦) الجيم: ٢/ ٧٢.

(٧) مقاييس اللغة: ٣/ ٣٥.

(٨) ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ: ١٦٦، والجيم: ٢/ ٧٢.

(٩) راجع: الكشف والبيان: ١٥/ ٤١٩.

والخمر وغيرهم، كلٌّ مع صاحبه[١]، وقيل: أشكالهم في الحال والمنزلة، كقوله: «احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ»، وقيل: حظاياهم من زوجاتهم[٢].

عن عمر بن الخطَّاب (ت ٢٣هـ)- ﷺ-قا: سمعت رسول الله-ﷺ-يقول: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصَّافَّات: ٢٢] قال: "وضرباءهم"[٣].

وروى النُّعمان بن بشير - رضي الله عنهما - (ت ٦٠هـ) عن عمر - ﷺ- (ت ٢٣هـ) قال: يقترن الرَّجل الصَّالح مع الرَّجل الصَّالح في الجنَّة، ويقرن الرَّجل السُّوء مع الرَّجل السُّوء في النَّار[٤].

وقال ابنُ عبَّاس (٦٨هـ) - رضي الله عنهما -: أشباههم، وقال الضحاك ومقاتل: قرناءهم من الشياطين؛ كل كافر مع شيطانه في سلسلة، وقال قتادة والكلبي: كل مَنْ عَمِلَ مثل عملهم، فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا، وقال الحسن (وَأَزْوَاجَهُمْ) المشركات[٥]، أَيِ اجْمَعُوا الظَّالِمِينَ وَنِسَاءَهُمُ الْكَافِرَاتِ[٦].

وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ (ت ١٢٣هـ)، أَنَّهُ سَمِعَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ (ت ٦٠هـ) -رضي الله عنهما- فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصَّافَّات:

---

(١) راجع: فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين العليمي: ٥/ ٥١١.

(٢) راجع: لطائف الإشارات: ٣/ ٢٢٢.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٩٤، والدر المنثور: ٥/ ٥١٣.

(٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: ٢٣/ ٢٥٧.

(٥) راجع: الكشف والبيان: ١٥/ ٤١٩، ٤٢٠.

(٦) راجع: البحر: ٩/ ٩٧، والجواهر الحسان: ٥/ ٢٥.

٢٢] قَالَ: «أَمْثَالُهُمُ الَّذِينَ مِثْلُهُمْ»(١).

قال الواحديُّ (ت ٤٦٨هـ): " قوله ﴿وَإِذَا فلنفوس زُوِّجَتْ﴾ [التَّكْوِير: ٧] أي قُرنت نفوس المؤمنين بالحور العِين، ونفوس الكافرين بالشياطين، وفي هذا المعنى -أيضًا- قوله: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]"(٢).

وَقَرَأَ عِيسَى بنُ سُلَيْمَانَ الحِجَازِيُّ(٣):(وَأَزْوَاجُهُمْ)، مَرْفُوعًا عَطْفًا عَلَى ضَمِيرِ ظَلَمُوا، أَيْ: وَظَلَمَ أَزْوَاجُهُمْ(٤).

وَذِكْرُ الأَزْوَاجِ إِبْلَاغٌ فِي الوَعِيدِ وَالإِنْذَارِ؛ لِئَلَّا يَحْسَبُوا أَنَّ النِّسَاءَ المُشْرِكَاتِ لَا تَبِعَةَ عَلَيْهِنَّ. وَذَلِكَ مِثْلُ تَخْصِيصِهِنَّ بِالذِّكْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ(٥).

وهنا لابدَّ من التفريق بين نقطتين مهمَّتين، التَّفسير بلغة العرب، وتفسير عالم اللُّغة، فالعالم باللُّغة قد يفوته شيءٌ، أو يغفل عن شيءٍ، أو يتحكَّم فيه رأيٌّ، أو توجُّهٌ، أو اعتقادٌ، أو مذهبٌ، بخلاف التَّفسير بلغة العرب وفق ما يقتضيه اللفظ وسياقه.

---

(١) تفسير عبد الرزاق: ٣/ ٩١.

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: ١٢/ ٥٢٠.

(٣) هو: عيسى بن سليمان أبو موسى الحجازي المعروف بالشِّيرازي الحنفي مقرئٌ عالمٌ نحويٌّ معروفٌ، قال سبط الخياط: كان حجازيًّا، ثم انتقل إلى شيراز، وأقام بها إلى أن مات فنسب إليها، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي وله عنه انفرادات. راجع ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١/ ٦٠٩.

(٤) تفسير النسفي، (ت: ٧١٠هـ): ٣/ ١٢٠، والبحر المحيط: ٩/ ٩٧.

(٥) من الآية: ١٧٨. التحرير والتنوير: ٢٣/ ١٠١.

ولا ينقضي العجبُ من أولئك الذين اشتطَّ بهم الفكر، وانحرف بهم الفهم، فضلُّوا وأضلُّوا، أولئك الَّذين زعموا – زورًا وبهتانًا– أنَّ القرآن الكريم لا يمكن الوقوف على معانيه من لغة العرب، قال يحيى العلوي: "اعلم أنَّ فريقًا من أهلِ الزيغِ، يزعمونَ أنهم يُصَدِّقُونَ بالقرآنِ، أنكروا تفسيرَه من اللُّغةِ، وأنه لا يمكنُ الوقوفُ على معانيه منها، ولا مجالَ فيه لاستعمالِ النظرِ، وسلوكِ منهجِ الاستدلال"(١).

ومما يدخل في دائرة الانحراف الدَّلاليّ في التَّفسير ما ورد في تفسيرهم (بسم) من البسملة، قال الماورديُّ: "وتكلَّف مَنْ رَاعَى معاني الحروف بـ(بسم الله) تأويلًا، أجرى عليه أحكام الحروف المعنويَّة، حتى صار مقصودًا عند ذكر الله في كل تسمية، ولهم فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنَّ الباء بهاؤه وبركته، وبره وبصيرته، والسين سناؤه وسموُّه وسيادته، والميم مجده ومملكته ومَنُّه، وهذا قول الكلبيّ (ت١٤٦هـ). والثَّاني: أنَّ الباء بريء من الأولاد، والسين سميع الأصوات والميم مجيب الدعوات، وهذا قول سليمان بن يسارٍ (ت ١٠٧هـ). والثَّالث: أن الباء بارئ الخلق، والسين ساتر العيوب، والميم المنان، وهذا قول أبي روق (ت ٣٣١هـ). ولو أنَّ هذا الاستنباط يُحكى عمَّن يُقْتدى به في علم التفسير لرغب عن ذكره؛ لخروجه عما اختصَّ اللهُ تعالى به من أسمائه، لكن قاله متبوع فذكرتُهُ – مَعَ بُعْدِهِ – حاكيًا لا محققًا؛ ليكون الكتاب جامعًا لما قيل"(٢).

---

(١) مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار: ١٤٤، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٩٢/١.

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون: ١/ ٤٩، ٥٠.

وسليمانُ بنُ يَسَارٍ (ت ١٠٧هـ)[١]، فسَّر (بسم) من البسملة بقوله: الباء: بريء من الأولاد، والسين: سميع الأصوات، والميم: مجيب الدَّعوات. وسهلُ بن عبد الله (ت ٢٨٣هـ)، فسَّرها بأنَّ الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم: مجده[٢].

إلى غير ذلك من الأقوال المتكلَّفة غير المدعومة بمدلول اللَّفظ ولا بالمقطوع بصحته من الكتاب والسُّنَّة.

وهذه الأقوالُ وأمثالُها -كما يقول الكرمانيُّ (ت ٥٠٥هـ) رحمه الله - يجب الاستغفار منها؛ لأنَّ هذا ربما يسوغ في المقطعة من الحروف، وأما ما أُلفت، وجُعل أسماءً وأفعالًا وأدواتٍ فلا يسوغ فيها هذا بوجه من الوجوه[٣].

وغيرُ بعيدٍ عن هذا ما ذهبَ إليه ابنُ سينا (ت ٤٢٨هـ) في تفسير الحروف المقطعة في القرآن الكريم، حيث قال: "إنَّ المدلول عليه بألف لام ميم ر هو القسم بالأول ميم، والقسم بالأول ذي الأمر والخلق الذى هو الأول والآخر، والمبدأ الفاعلي والمبدأ الغائي جميعًا، وبألف لام ميم صاد القسم بالأول ذي الأمر والخلق منشئ الكل، وبـ (ص) القسم بالعناية الكلية، وبـ (قاف) القسم بالإبداع المشتمل على الكل بواسطة الإبداع المتناول للعقل وبـ(كهيعص) القسم

---

(١) هو: سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي المدني مولى ميمونة أم المؤمنين وهو أخو عطاء وعبد الملك وعبد الله تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، مات سنة سبع ومائة وقيل: سنة ست وقيل: سنة أربع وقيل: سنة ثلاث وقيل: سنة تسع. راجع ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١/ ٣١٨.

(٢) راجع: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٩٢.

(٣) راجع: المرجع السَّابق: ١/ ٩٣.

التي للكاف أعني عالم التكوين الى المبدأ الأول بنسب الإبداع الذى هو (ي)، ثم الخلق بواسطة الإبداع صائرًا يوفق الإضافة بسبب النسبة أمرًا و هو (ع)، ثم التكوين بواسطة الخلق والأمر وهو (ص)، فبين (ك) و (هـ) ضرورة نسبة الإبداع، ثم نسبة الخلق والأمر، ثم نسبة التكوين والخلق والأمر، و(يس) قسم بأول الفيض، وهو الإبداع، وآخره وهو الخلق المشتمل على التكوين، و(حم) قسم بالعالم الطبيعيّ ..."[1].

ويرجع بعض أسباب الانحراف الدَّلالي في تفسير آي الذكر الحكيم إلى الإغراق في النَّظريَّات الفلسفيَّة والمنطقيَّة ومجاراتها ومحاولة إسقاطها على القرآن الكريم، وهذا توجه غريبٌ عجيبٌ – وإن كانتْ فيه النية حسنة – لأنَّ النَّظريَّاتِ قابلةٌ للثَّبات والنَّقض، وما جاء به وحي منزَّل لا شكَّ فيه ولا ريب.

فابنُ سينا (ت ٤٢٨هـ) فسَّر بعضَ الآيات القرآنية والمفردات اللُّغوية تفسيرًا حكَّم فيه ما لديه من نظريات فلسفية، فكان في عمله هذا مجانبًا الصَّواب، بعيدًا عن حقيقة الدِّين، وروح القرآن الكريم، ومجافيًا حقائق القرآن الثَّابتة[2].

وابنُ سينا (ت ٤٢٨هـ) – رحمه الله تعالى وغفر له – فسّر العرش بأنَّه الفلك التَّاسع من الأفلاك، فقال: "وأما ما بلَّغ النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ربه – عَزَّ وجَلَّ– من قوله: ﴿يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة: ١٧]"فنقول: إنَّ الكلام المستفيض في استواء الله تعالى على العرش من أوضاعه:

(١) رسائل في الحكمة والطبيعيات، لابن سينا: ٩٦، ٩٧.

(٢) راجع: التفسير والمفسرون، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي: ٢/ ٣١٥.

أنَّ العرش نهاية الموجودات المبدعة الجسمانية، وتدَّعى المشبهة من المتشرعين أنَّ الله تعالى على العرش لا على سبيل حلول. هذا، وأمَّا في كلام الفلسفي فإنَّهم جعلوا نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو فلك الأفلاك، ويذكرون أنَّ الله تعالى هناك، وعليه لا على حلول، كما بيَّن أرسطو في آخر كتاب سماع الكيان. والحكماء المتشرعون أجمعوا على أنَّ المعنَّى بالعرش هو هذا الجُرْم. هذا.."[1].

ويُفسِّر ابنُ سينا (ت ٤٢٨هـ) -كذلك- الجنَّة والنَّار والصراط تفسيرًا فلسفيًّا بعيدًا عن المأثور الثابت الصحيح، فيقسم العوالم إلى ثلاثة أقسام: عالَم حِسِّيٌّ، وعالَم خياليٌّ وهميٌّ، وعالَم عقليٌّ، والعالَم العقليُّ عنده هو الجنَّة، والعالَم الخياليُّ هو والعالَم الحِسِّيُّ هو عالَم القبور[2].

الخاتمة:

الحمدُ لله، الملهم للصَّواب، إليه المآبُ والمتاب، له الشُّكر الواصب على عطائه الوابل، وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه، ومَنْ والاه، وبعدُ:

عشتُ - من خلال هذا البحث - زمنًا في رحاب الألفاظ القرآنية الكريمة ودلالاتها أتفيأ ظلالها، متنقلًا بين واحة اللُّغويين والمفسِّرين ومحاولًا سبر أغوار

(١) رسائل في الحكمة والطبيعيات، لابن سينا: ٨٧، ٨٨.

(٢) راجع: رسائل في الحكمة والطبيعيات: ٨٨، ٨٩، والتفسير والمفسرون: ٢/ ٣١٥.

الموضوع الذي أخذتُ على نفسي مهمَّة إنجازه على الوجه المطلوب حتى خرج بتلك الصُّورة التي هو عليها الآن حاصدًا عدةَ ثمارٍ علميَّة تمثَّلت في الآتي:

١- يؤكِّد البحثُ أنَّ دلالاتِ الألفاظِ من المباحث اللُّغوية المهمَّة التي عُني بها العلماء-قديمًا وحديثًا-؛ لأنَّها قواعدُ لُغوية ترسِّخ فهم النَّصِّ فهمًا سديدًا، وتستثمر طاقاته كافة في الوصول إلى المعنى الصحيح والدَّلالة عليه.

٢- يُقرِّر البحثُ أنَّ الدَّلالة الصَّوتيَّة لها جذور في تراثنا العربيّ، فقد ألمح إليها الخليل وسيبويه، وبسط القول فيما يتعلَّق بها ابنُ جني، ومبناها في كل ذلك على الذَّوق الخاصِّ والإيحاء النَّفسيِّ، والذَّوق ليس له قاعدةٌ يُبنى عليها؛ لذا وقع الاختلاف في الدَّلالة الصَّوتيَّة.

٣- دلالة الألفاظ مجالٌ تنازعته تخصُّصات مختلفة، كلٌّ منها حاول خدمة فنِّه ومجاله من خلالها؛ انطلاقًا من أن تحديد معاني ألفاظ الوحي القرآنيّ وفهمها فهمًا صحيحًا سليمًا غاية كلِّ مسلمٍ؛ لأنَّها كلام الله ورسالته إلى خلقه، وكلُّ واحدٍ من اللُّغويِّين والمفسِّرين له نظرة خاصَّة بها انطلق منها في معالجة الألفاظ ودراستها.

٤- الدَّلالة المعجميَّة ركيزة أساسيَّة من ركائز اللُّغويِّ والمفسِّر؛ لفهم معاني كلمات القرآن الكريم، واستنباط أحكامه.

٥- كشف البحثُ عن الأسباب المتعلِّقة بدلالة الألفاظ وأثرها في اختلاف التَّفاسير، سواء ما تعلَّق منها بعدم العناية بتحديد أصل اللَّفظ واشتقاقه أو الجهل به، أو الغفلة عن دلالةِ اللَّفظِ، أو الجهلِ بمعناه في لغة العرب أو الغفلة

عن سياق الآية، أو غير ذلك.

٦- يؤَكِّد البحثُ أنَّ العناية بأسباب النزول لا تعني قصر الحكم على مَنْ نزل بشأنه فقد أنزل الله الكتاب هدى ونورًا وتبيانًا لكلِّ شيء وتكفَّل الله بحفظه، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه، وتاريخ نزوله وأسباب نزوله، وورود العامِّ على سببٍ خاصٍّ لا يُسقطُ عمومَه.

٧- عُني علماء العربية والتفسير عناية فائقة بكتاب الله - عزَّ وجلَّ- وبذلوا في سبيل الوصول إلى فهم معانيه، وسبر أغواره، وأسرار دقائقه جهودًا مباركة، وانحرف المسار ببعضهم بسبب التأثر بالمذهب، أو النزعة الفلسفية المنطقية، أو غير ذلك.

٨- وقف البحثُ على بعض أسباب الانحراف الدَّلاليِّ في تفسير آي الذِّكر الحكيم النَّاتج عن الإغراق في النظريات الفلسفيَّة والمنطقيَّة ومجاراتها ومحاولة إسقاطها على القرآن الكريم، وهذا توجُّه غريبٌ عجيبٌ - وإن كانت فيه النية حسنة-؛ لأنَّ النَّظريَّات قابلة للثَّبات والنَّقض وعدم الاستقرار، وما جاء به الوحي منزَّل لا شكَّ فيه ولا ريب.

٩- يوجِّه البحثُ إلى التَّفريق بين نقطتين مهمتين، التَّفسير بلغة العرب، وتفسير عالم اللُّغة، فالعالم باللُّغة قد يفوته شيءٌ أو يغفل عن شيءٍ أو يتحكَّم فيه رأيٌ، أو توجُّهٌ، أو اعتقادٌ، أو مذهبٌ، بخلاف التَّفسير بلغة العرب وفق ما يقتضيه اللَّفظ وسياقه.

١٠- وأخيرًا، يُوصِي البحثُ بمزيد من العناية بدراسة دَلالة الألفاظ من هذا الجانب البَيْنِيّ، والوقوف على الانحرافات الدَّلاليَّة سواء منها المتعلِّق بدَلالة

الصِّيغة، أو الدَّلالة التركيبيَّة، أو الدَّلالة الشَّرعيَّة، أو غير ذلك.

اللَّهُمَّ ألهمنا الصَّوَاب، وجنبنا الخَطَأ، وقِنا شرَّ الزَّيغ والزَّلل، ووفِّقنا لصالح العمل، وآتِنا الحكمةَ وفصلَ الخطابِ، وأَحسِنْ لنا الخاتمةَ والمآبَ، وارفعْ بالعلم درجاتِنا، وكفِّرْ به خطيئاتِنا.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه.

ثبَت بأهمِّ المصادر والمراجع:

- الإبانة عن أصول الديانة، الأشعريُّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفَّى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، النَّاشر: دار الأنصار، القاهرة، الطَّبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني، الدَّقيقيُّ، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفَّى: ٦١٣هـ)، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، النَّاشر: دار عمار، الأردن، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطيُّ، عبد الرَّحمن بن أبي بكرٍ، جلال الدِّين السُّيوطيُّ (المتوفَّى: ٩١١هـ)، المحقِّق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، النَّاشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطَّبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- أدب الكتاب، الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفَّى: ٣٣٥هـ)، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، النَّاشر: المطبعة السلفية بمصر، المكتبة العربية ببغداد، عام النشر: ١٣٤١هـ.
- أسباب نزول القرآن، الواحديُّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفَّى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، النَّاشر: دار الإصلاح، الدمام، الطَّبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الأساس في التَّفسير، حوَّى، سعيد (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، النَّاشر: دار السَّلام، القاهرة، الطَّبعة: السَّادسة، ١٤٢٤هـ.
- الأضداد، الأنباريُّ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة (المتوفَّى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، النَّاشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، (أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ)، حققه وقدم له: د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، النَّاشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ

- ١٩٩٢ م
- أفياء أفنان في أصول اللغة، دراز، د. طنطاوي محمد، ص١٩٣، النَّاشر: مكتبة نهضة الشرق، ط سنة١٩٨٦م.
- كتاب الألفاظ، المؤلِّف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفَّ: ٢٤٤هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، النَّاشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطَّبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- تفسير الإمام ابن عرفة، محمَّد بن محمَّد ابن عرفة الورغميُّ التونسيُّ المالكيُّ، أبو عبد الله (المتوفَّ: ٨٠٣هـ)، المحقِّق: د. حسن المناعي، النَّاشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطَّبعة: الأولى، ١٩٨٦م.
- بحر العلوم، السَّمرقنديُّ، أبو اللَّيث نصر بن محمَّدٍ بن أحمد بن إبراهيم (المتوفَّ: ٣٧٣هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق الشيخ على محمد معوض وآخرين، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفَّ: ٧٤٥هـ)، المحقِّق: صدقي محمد جميل، النَّاشر: دار الفكر – بيروت، الطَّبعة: ١٤٢٠هـ.
- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهريُّ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفَّ: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، النَّاشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطَّبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- تأويلات أهل السنة= تفسير الماتريدي، محمَّد بن محمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريديُّ (المتوفَّ: ٣٣٣هـ)، المحقِّق: د. مجدي باسلوم، النَّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ا بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، النَّاشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحديُّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري،

الشافعي (المتوفَّ: ٤٦٨هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين، النَّاشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفَّ: ٢١١هـ)، النَّاشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، النَّاشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطَّبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفَّ: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، النَّاشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، لطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطَّيَّار، د مساعد بن سليمان بن ناصر، النَّاشر: دار ابن الجوزي، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- التفسير والمفسرون، الذَّهبيُّ، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفَّ: ١٣٩٨هـ)، النَّاشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جُزَيّ الكلبيُّ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي (المتوفَّ: ٧٤١هـ)، المحقِّق: الدكتور عبد الله الخالدي، النَّاشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطَّبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن، السَّمعانيُّ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفَّ: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، النَّاشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطَّبريّ، محمَّد بن جريرٍ بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفرٍ (المتوفَّ: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، النَّاشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القرطبيُّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين (المتوفَّ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، النَّاشر: دار الكتب المصريَّة، القاهرة، الطَّبعة: الثَّانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاريُّ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، المحقِّق: محمد زهير بن ناصر الناصر، النَّاشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- جمهرة اللُّغة، ابن دُريدٍ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزديُّ (المتوفَّ: ٣٢١هـ)، المحقِّق: رمزي منير بعلبكي، النَّاشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثَّعالبيُّ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفَّ: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، النَّاشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطَّبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الأرمي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، النَّاشر: دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- والحماسة المغربيَّة، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، التَّادليُّ، أبو العبَّاس أحمد بن عبد السَّلام الجرّاوي (المتوفَّ: ٦٠٩هـ)، المحقِّق: محمَّد رضوان الداية، النَّاشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٩٩١م.
- الخصائص، لابن جنِّي، أبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصليِّ (المتوفَّ: ٣٩٢هـ)، النَّاشر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتا، بالطَّبعة: الرَّابعة.
- دراسات في فقه اللُّغة، الصَّالح، د. صبحي إبراهيم (المتوفَّ: ١٤٠٧هـ)، النَّاشر: دار العلم للملايين، الطَّبعة: الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، السّيوطيُّ، عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين (المتوفَّ: ٩١١هـ)، النَّاشر: دار الفكر، بيروت.
- الدَّلالات القرآنيَّة في مفردات القرآن للرَّاغب الأصفهانيّ، عرض ومناقشة، جبل، د. محمَّد حسن حسن، ط٢ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفَّ:

٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، النَّاشر: دار المعرفة، بيروت، الطَّبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- ديوان عامر بن الطفيل؛ شرح محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، (ط) دار صادر، بيروت، سنة ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، دار صادر، بيروت، من دون تاريخ.
- ديوان النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ العكليُّ، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- رسائل في الحكمة والطبيعيات، لابن سينا، الطبعة الأولى، طبعة الجوائب، سنة ١٢٩٨.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسيُّ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفَّى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، النَّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، الجوزيُّ، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد (المتوفَّى: ٥٩٧هـ)، المحقِّق: عبد الرزَّاق المهديُّ، النَّاشر: دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب، القيروانيُّ، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري (المتوفَّى: ٤٥٣هـ)، النَّاشر: دار الجيل، بيروت.
- زهرة التفاسير، أبو زُهرةَ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحِميريُّ، نَشْوان بن سعيد اليمني (المتوفَّى: ٥٧٣هـ)، المحقِّق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، النَّاشر: دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيِّم الجَوْزيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفَّى: ٧٥١هـ)، المحقِّق: علي بن محمد الدخيل الله، النَّاشر:

دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلويُّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفَّ: ٧٤٥هـ)، النَّاشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- العرش وما رُوِي فيه، لابن أبي شيبة (أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ)، المحقِّق: محمَّد بن خليفة بن علي التَّميمي، النَّاشر: مكتبة الرُّشد، الرِّياض، المملكة العربية السُّعوديَّة، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسيُّ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (المتوفَّ: ٣٢٨هـ)، النَّاشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- علم الدلالة، عمر، د. أحمد مختار، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطَّبعة: الخامسة، سنة: ١٩٩٨م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السَّعران، د. محمود، النَّاشر: دار الفكر العربي، الطَّبعة: طبعة ٢، القاهرة ١٩٩٧م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السَّمينُ الحلبيُّ، أبو العباس، شهاب الدِّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم (المتوفَّ: ٧٥٦ هـ)، المحقِّق: محمَّد باسل عيون السُّود، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- العين، الفراهيديُّ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمروٍ بن تميمٍ البصريُّ (المتوفَّ: ١٧٠هـ)، المحقِّق: د مهدي المخزوميُّ، د إبراهيم السَّامرائيُّ، النَّاشر: دار ومكتبة الهلال.
- غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، لابن الجزري (شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، النَّاشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- غرائب التَّفسير وعجائب التَّأويل، الكرمانيُّ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء (المتوفَّ: نحو ٥٠٥هـ)، دار النَّشر: دار القبلة للثَّقافة الإسلاميَّة،

جدَّة، مؤسَّسة علوم القرآن، بيروت.

- فتح الرَّحمن في تفسير القرآن، العليميُّ، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي (المتوفَّى: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، النَّاشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- فتح القدير، الشَّوكانيُّ، محمَّد بن عليٍّ بن محمَّد بن عبد الله اليمنيُّ (المتوفَّى: ١٢٥٠هـ)، النَّاشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيِّب، دِمشق، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- قضايا لُغوية في المصباح المنير للفيوميّ، حسن، د. عبد المنعم عبد الله، ط١ سنة١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- الكتاب، سيبويهِ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (المتوفَّى: ١٨٠هـ)، المحقِّق: عبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة: الثَّالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- كتاب فيه لُغات القرآن، الفرَّاءُ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفَّى: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ.
- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزَّمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفَّى: ٥٣٨هـ)، النَّاشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثَّعلبيُّ، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (المتوفَّى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، النَّاشر: دار التَّفسير، جدَّة، المملكة العربية، السُّعوديَّة، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
- لباب النقول في أسباب النزول، السيوطيُّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفَّى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، النَّاشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- لسان العرب، ابن منظورٍ، محمَّد بن مكرم بن عليٍّ، أبو الفضل، جمال الدِّين الأنصاريُّ

الرويفعيُّ الإفريقيُّ (المتوفَّى: ٧١١هـ)، النَّاشر: دار صادر، بيروت، الطَّبعة: الثَّالثة، ١٤١٤هـ.

- اللِّسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللُّغة، ظاظا، د. حسن، طبعة: مطبعة المصري، د.ت.
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، القُشيريُّ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفَّى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، النَّاشر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، مصر، الطَّبعة: الثَّالثة.
- المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفَّى: ٣٩٢هـ)، النَّاشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطَّبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيَّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفَّى: ٥٤٢هـ)، المحقِّق: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، النَّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) = تفسير النسفي، النَّسَفيُّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفَّى: ٧١٠هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدَّم له: محيي الدِّين ديب مستو، النَّاشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطيُّ، عبد الرَّحمن بن أبي بكرٍ، جلال الدِّين (المتوفَّى: ٩١١هـ)، المحقِّق: فؤاد علي منصور، النَّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ابن عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفَّى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

- مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، العلويُّ، يحيى بن حمزة (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتقديم: د. محمد السيد الحليند، النَّاشر: الدار اليمنية، الطَّبعة: الثالثة ١٤٠٣هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغويّ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء البغوي الشافعي (المتوفَّى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، النَّاشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن، الأخفشُ، (أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفَّى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، النَّاشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلِّف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج (المتوفَّى: ٣١١هـ)، المحقِّق: عبد الجليل عبده شلبي، النَّاشر: عالم الكتب، بيروت، الطَّبعة: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- المعجم والدلالة، الطَّيِّب، د. عيد محمد، طبعة دار أصداء المجتمع للنَّشر والتَّوزيع بالسُّعوديَّة، ط٢، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدِّين الرازيُّ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، خطيب الري (المتوفَّى: ٦٠٦هـ)، النَّاشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطَّبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفَّى: ٣٩٥هـ)، المحقِّق: عبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: دار الفكر، عام النَّشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد الحراني الحنبليُّ الدِّمَشقيُّ (المتوفَّى: ٧٢٨هـ)، النَّاشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطَّبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الحسن، د. محمد علي، النَّاشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المنَجَّد في اللغة، كراع النمل، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن (المتوفَّى: بعد

٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، النَّاشر: عالم الكتب، القاهرة، الطَّبعة: الثانية، ١٩٨٨م.

- نثر الدر في المحاضرات، الآبيُّ، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد (المتوفَّى: ٤٢١هـ)، المحقِّق: خالد عبد الغنيّ محفوظ، النَّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- نفحات من علوم القرآن، معبد، محمد أحمد محمد (المتوفَّى: ١٤٣٠هـ)، النَّاشر: دار السَّلام، القاهرة، الطَّبعة: الثانية،: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- النكت والعيون= تفسير الماوردي، الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفَّى: ٤٥٠هـ)، المحقِّق: السَّيِّد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ط.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القيسيُّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار (المتوفَّى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين،: النَّاشر: مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة، كلية الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، جامعة الشارقة، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- وصف اللغة العربية دلاليًّا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى، علي، د. محمَّد محمَّد يونس، طرابلس(لبنان): منشورات جامعة الفاتح، ١٩٩٣م.

Sources and reference:

• Al-Ibanah an Usul al-Diyana, Al-Ash'ari, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salim bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Burda bin Abi Musa al-Ash'ari (died: 324 AH), Investigator: Dr. Fawqiya Hussein Mahmoud, Publisher: Dar al-Ansar, Cairo, Edition: 1, 1397 AH.
• Agreement of Structures and Separation of Meanings, Al-Daqiqi, Sulayman bin Banin bin Khalaf bin Awad, Taqi al-Din, Al-Daqiqi al-Misri (died: 613 AH), Investigator: Yahya Abdul Raouf Jabr, Publisher: Dar Ammar, Jordan, Edition: 1, 1405 AH 1985 AD.
• Al-Itqan fi Ulum al-Quran, al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: 911 AH), editor: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: Egyptian General Book Authority, edition: 1394 AH/1974 AD.
• Adab al-Kitab, al-Suli, Abu Bakr Muhammad ibn Yahya al-Suli (died: 335 AH), transcribed, corrected and annotated by: Muhammad Bahha al-Athari, publisher: al-Salafiyah Press in Egypt, Arab Library in Baghdad, year of publication: 1341 AH.
• Reasons for the Revelation of the Qur'an, Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (died: 468 AH), Investigator: Issam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan, Publisher: Dar Al-Islah, Dammam, Edition: 2, 1412 AH - 1992 AD.
• The Foundation of Interpretation, Hawwa, Saeed (died 1409 AH), Publisher: Dar Al-Salam, Cairo, Edition: 6, 1424 AH.
• Opposites, Al-Anbari, Abu Bakr, Muhammad bin Al-Qasim bin Muhammad bin Bashar bin Al-Hasan bin Bayan bin Sama'ah bin Farwa bin Qatan bin Di'amah (died: 328 AH), Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, Lebanon, Year of Publication: 1407 AH - 1987 AD.
• I'rab al-Qira'at al-Sab'a wa I'lalhu, by Ibn Khalawayh, (Abu Abdullah al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh al-Hamadani al-Nahwi al-Shafi'i (d. 370 AH), edited and introduced by: Dr. Abdul Rahman al-Uthaymeen, Makkah al-Mukarramah, Umm al-Qura University, publisher: Al-Khanji Library - Cairo, first edition, 1413 AH - 1992 AD
• Afyā' Afnan fi Usul al-Lughah, Daraz, Dr. Tantawi Muhammad, p. 193, publisher: Nahdat al-Sharq Library, 1986 edition.
• Kitab al-Alfaz, author: Ibn al-Sikkit, Abu Yusuf Ya'qub ibn Ishaq (d. 244 AH), edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawah, publisher: Maktabat Lubnan Nashirun, first edition, 1998 AD.
• Tafsir al-Imam Ibn Arafa, Muhammad ibn Muhammad ibn Arafa al-Warghmi al-Tunisi Al-Maliki, Abu Abdullah (died: 803 AH), Investigator: Dr. Hassan Al-Mannai, Publisher: Research Center at the Zaytouna College - Tunisia, Edition: 1, 1986 AD.
• Bahr Al-Ulum, Al-Samarqandi, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim (died: 373 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah edition, Beirut, Investigation by Sheikh Ali Muhammad Muawad and others, First Edition, 1413 AH, 1993 AD.
• Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation, Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din Al-Andalusi (died: 745 AH), Investigator: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 AH.
• Taj al-Lugha wa Sahih al-Arabiyyah, al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Farabi (died: 393 AH), edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, edition: 4 1407 AH - 1987 AD.
• Interpretations of the People of the Sunnah = Tafsir al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour al-Maturidi (died: 333 AH), edited by: Dr. Majdi Basloum, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, edition: 1,

1426 AH - 2005 AD
• At-Tahrir wa al-Tanwir "Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid", Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir al-Tunisi (died: 1393 AH), publisher: Tunisian House for Publishing, Tunisia, year of publication: 1984 AH.
• Al-Tafsir Al-Basit, Al-Wahidi, Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (died: 468 AH), Investigator: A group of researchers, Publisher: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: 1, 1430 AH.
• Interpretation of Abdul Razzaq, Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafi Al-Himyari Al-Yemeni Al-San'ani (died: 211 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Study and Investigation: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: 1, Year 1419 AH.
• Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanthali, al-Razi ibn Abi Hatim (died: 327 AH), Investigator: Asaad Muhammad al-Tayyib, Publisher: Nizar Mustafa al-Baz Library, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: 3, 1419 AH.
• Linguistic Interpretation of the Holy Qur'an, al-Tayyar, Dr. Musaed ibn Sulayman ibn Nasser, Publisher: Dar Ibn al-Jawzi, Edition: 1, 1432 AH.
• Interpretation and Interpreters, al-Dhahabi, Dr. Muhammad al-Sayyid Husayn (died: 1398 AH), Publisher: Wahba Library, Cairo.
• At-Tashil li-Ulum At-Tanzil, Ibn Juzayy Al-Kalbi, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Abdullah, Al-Garnati (died: 741 AH), Investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Publisher: Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, Edition: 1 - 1416 AH.
• Interpretation of the Qur'an, Al-Sam'ani, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmad Al-Marwazi Al-Tamimi Al-Hanafi then Al-Shafi'i (died: 489 AH), Investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghanim bin Abbas bin Ghanim, Publisher: Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, Edition: 1, 1418 AH - 1997 AD.
• Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, by al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far (died: 310 AH), edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hijr, Dr. Abdul-Sand Hassan Yamama, publisher: Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, first edition, 1422 AH - 2001 AD.
• Al-Jami' li Ahkam al-Quran = Tafsir al-Qurtubi, al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din (died: 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, publisher: Dar al-Kutub al-Masriyyah, Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD.
• Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Amr Rasool Allah - may Allah bless him and grant him peace - Wa Sunnah Wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari, al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Ja'fi, edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, publisher: Dar Tawq al-Najah (photocopied from al-Sultaniyah with the addition of numbering by Muhammad Fuad Abd al-Baqi), first edition, 1422 AH.
• Jamharat al-Lughah, Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Azdi (died: 321 AH), Investigator: Ramzi Munir Baalbaki, Publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Edition: 1, 1987 AD.
• Al-Jawahir al-Hassan fi Tafsir al-Quran, al-Tha'alibi, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf (died: 875 AH), Investigator: Sheikh Muhammad Ali Mu'awwad and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Publisher: Dar Ihya' al-Turath

al-Arabi, Beirut, Edition: 1 - 1418 AH
• Gardens of the Spirit and Basil in the Hills of the Sciences of the Qur'an, al-Armi, Sheikh Muhammad al-Amin ibn Abdullah al-Armi al-Alawi al-Harari al-Shafi'i, Supervision and Review: Dr. Hashim Muhammad Ali ibn Hussein Mahdi, Publisher: Dar Tawq al-Najah, Beirut, Lebanon, Edition: 1, 1421 AH - 2001 AD.
• Moroccan enthusiasm, summary of the book Safwat al-Adab wa Nukhbat Diwan al-Arab, al-Tadali, Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Salam al-Jarrawi (died: 609 AH), editor: Muhammad Radwan al-Dayah, publisher: Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, edition: 1, 1991 AD.
• Al-Khasais, by Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Mawsili (died: 392 AH), publisher: Egyptian General Book Authority, edition: 4.
• Studies in the jurisprudence of language, al-Salih, Dr. Subhi Ibrahim (died: 1407 AH), publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, edition: 1 1379 AH - 1960 AD.
• Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir bi Al-Ma'thur, Al-Suyuti, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din (died: 911 AH), publisher: Dar Al-Fikr, Beirut.
• The Quranic Implications in the Vocabulary of the Quran by Al-Raghib Al-Isfahani, presentation and discussion, Jabal, Dr. Muhammad Hasan Hasan, 2nd edition, 1422 AH = 2001 AD.
• The Diwan of Imru Al-Qais, Imru Al-Qais bin Hajar bin Al-Harith Al-Kindi, from Bani Akl Al-Marar (died: 545 AD), edited by: Abd Al-Rahman Al-Mustawi, publisher: Dar Al-Ma'rifah, Beirut, second edition, 1425 AH - 2004 AD.
• The Diwan of Amer bin Al-Tufayl; Explanation of Muhammad bin Al-Qasim Abu Bakr bin Al-Anbari (d. 328 AH), (printed by Dar Sadir, Beirut, 1382 AH - 1962 AD).
• Diwan of Labid bin Rabi'ah Al-Amiri, Dar Sadir, Beirut, undated.
• Diwan of Al-Namir bin Tawlab Al-Akli, compiled, explained and verified by: Dr. Muhammad Nabil Tarefi, published by Dar Sadir, Beirut, first edition 2000 AD.
• Letters on Wisdom and Physics, by Ibn Sina, first edition, Al-Jawa'ib edition, year 1298.
• Ruh Al-Ma'ani in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Hussaini (died: 1270 AH), verified by: Ali Abdul Bari Attia, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1415 AH.
• Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (died: 597 AH), editor: Abd al-Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, edition: 1, 1422 AH.
• Zahr al-Adab wa-Thamar al-Albab, al-Qayrawani, Ibrahim ibn Ali ibn Tamim al-Ansari, Abu Ishaq al-Husri (died: 453 AH), publisher: Dar al-Jeel, Beirut.
• Zahrat al-Tafasir, Abu Zuhra, Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad al-Ma'ruf (died: 1394 AH), publisher: Dar al-Fikr al-Arabi.
• Shams al-Ulum wa-Dawaa Kalam al-Arab min al-Kalum, al-Himyari, Nashwan ibn Saeed al-Yemeni (died: 573 AH), editor: Dr. Hussein ibn Abdullah al-Omari, Mutahhar ibn Ali al-Iryani, Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Mu'aser (Beirut, Lebanon), Dar Al-Fikr (Damascus, Syria), Edition: 1, 1420 AH - 1999 AD.
• Al-Sawa'iq Al-Mursala in response to the Jahmites and Mu'attilah, by Ibn Qayyim Al-Jawziyya, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams Al-Din (died: 751 AH), Investigator: Ali bin Muhammad Al-Dakhil Allah, Publisher: Dar Al-Asimah, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: 1, 1408 AH.
• Al-Taraz for the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Truths of Miracles, Al-Alawi, Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Hussaini Al-Talibi, nicknamed Al-Mu'ayyad Billah (died: 745 AH), Publisher: Al-Nasiri Library, Beirut, Edition: 1, 1423 AH. • The Throne and What Was Narrated About It, by Ibn Abi Shaybah (Abu Ja`far Muhammad ibn `Uthman ibn Abi Shaybah al-`Absi (died: 297 AH), Investigator:

Muhammad ibn Khalifa ibn `Ali al-Tamimi, Publisher: Maktabat al-Rushd, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1418 AH/1998 AD.
• Al-`Iqd al-Farid, Ibn `Abd Rabbih al-Andalusi, Abu `Umar, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn `Abd Rabbih ibn Habib ibn Hudayr ibn Salim (died: 328 AH), Publisher: Dar al-Kutub al-`Ilmiyyah - Beirut, Edition: 1, 1404 AH.
• Semantics, `Umar, Dr. Ahmad Mukhtar, Alam al-Kutub Edition, Cairo, Edition: 5, Year: 1998 AD.
• Linguistics: An Introduction to the Arab Reader, Al-Sa`ran, Dr. Mahmoud, Publisher: Dar al-Fikr al-`Arabi, Edition: 2nd Edition, Cairo 1997 AD.
• The Pillar of the Preservers in the Interpretation of the Most Noble Words, As-Samīn al-Halabi, Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Da'im (died: 756 AH), Investigator: Muhammad Basil Ayūn al-Sūd, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Edition: 1, 1417 AH - 1996 AD.
• Al-Ayn, Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Basri (died: 170 AH), Investigator: Dr. Mahdi al-Makhzūmi, Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Publisher: Dar and Library of Al-Hilal.
• The Ultimate Goal in the Classes of Readers, by Ibn al-Jazari (Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH), publisher: Ibn Taymiyyah Library, edition: first published in 1351 AH by J. Bergstrasser.
• The Wonders of Interpretation and the Marvels of Interpretation, al-Kirmani, Mahmoud ibn Hamza ibn Nasr, Abu al-Qasim Burhan al-Din, known as Taj al-Qurra (died: around 505 AH), publishing house: Dar al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, Quranic Sciences Foundation, Beirut.
• Fath al-Rahman in the Interpretation of the Quran, al-Aleemi, Mujir al-Din ibn Muhammad al-Maqdisi al-Hanbali (died: 927 AH), edited, verified and graded by: Nur al-Din Talib, publisher: Dar al-Nawadir (publications of the Ministry of Endowments and Religious Affairs Islamic - Department of Islamic Affairs), Edition: 1, 1430 AH - 2009 AD.
• Fath Al-Qadeer, Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yemeni (died: 1250 AH), Publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Damascus, Beirut, Edition: 1, 1414 AH.
• Linguistic Issues in Al-Misbah Al-Munir by Al-Fayyumi, Hassan, Dr. Abdul-Moneim Abdullah, 1st edition, 1414 AH = 1994 AD.
• The Book, Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi by allegiance, Abu Bishr (died: 180 AH), Investigator: Abdul-Salam Muhammad Harun, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, Edition: 3, 1408 AH - 1988 AD.
• A book on the languages of the Qur'an, Al-Farra', Abu Zakariya Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Daylami (died: 207 AH), edited and corrected by: Jabir bin Abdullah Al-Sari', year of publication: 1435 AH.
• Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghamadih Al-Tanzil, Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Jar Allah (died: 538 AH), publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, edition: 3 - 1407 AH.
• Al-Kashf and Al-Bayan 'an Tafsir Al-Qur'an, Al-Tha'labi, Abu Ishaq Ahmed bin Ibrahim (died: 427 AH), investigation: a number of researchers, publisher: Dar Al-Tafsir, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, edition: 1, 1436 AH - 2015 AD.
• Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul, al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (died: 911 AH), edited and corrected by: Professor Ahmed Abd al-Shafi, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
• Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din

al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (died: 711 AH), publisher: Dar Sadir, Beirut, edition: 3, 1414 AH.
• al-Lisan wa al-Insan, an introduction to the knowledge of language, Thaza, Dr. Hassan, edition: al-Masry Press, no date.
• Lata'if al-Isharat = Tafsir al-Qushayri, al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin ibn Abd al-Malik (died: 465 AH), edited by: Ibrahim al-Basyouni, publisher: Egyptian General Book Authority, Egypt, edition: 3.
• Al-Muhtasib fi Tabyeen Shawadh Al-Qira'at wa Al-Idah Anha, Ibn Jinni, Abu Al-Fath Uthman Al-Mawsili (died: 392 AH), Publisher: Ministry of Endowments, Supreme Council for Islamic Affairs, Edition: 1420 AH - 1999 AD.
• Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, Ibn Atiyah, Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam Al-Andalusi Al-Muharibi (died: 542 AH), Investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Edition: 1, 1422 AH.
• Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam, Ibn Sidah, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail Al-Mursi [died: 458 AH], Investigator: Abdul Hamid Handawi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Edition: 1, 1421 AH - 2000 AD.
• (Madarik al-Tanzil wa Haqaiq al-Ta'wil) = Tafsir al-Nasafi, al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafiz al-Din (died: 710 AH), verified and his hadiths were graduated by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and introduced by: Muhyi al-Din Dib Musto, publisher: Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, edition: 1, 1419 AH - 1998 AD.
• al-Muzhir fi Ulum al-Lughah wa Anwa'iha, al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (died: 911 AH), verified by: Fuad Ali Mansour, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, edition: 1, 1418 AH 1998 AD.
• The Rising Lights on the Authentic Hadiths, Ibn Ayyad, Ayyad bin Musa bin Ayyad bin Amrun al-Yahsabi al-Sabti, Abu al-Fadl (died: 544 AH), Publishing House: Al-Atiqah Library and Dar al-Turath.
• Mishkat al-Anwar al-Hadimah li-Qawaid al-Baatiniyyah al-Ashrar, al-Alawi, Yahya bin Hamza (d. 745 AH), investigation and introduction: Dr. Muhammad al-Sayyid al-Halind, publisher: Dar al-Yemeniyyah, edition: 3, 1403 AH.
• Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Mas'ud bin Muhammad bin al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, edition: 1, 1420 AH.
• The Meanings of the Qur'an, Al-Akhfash, (Abu Al-Hasan Al-Majashi'i by allegiance, Al-Balkhi then Al-Basri, known as Al-Akhfash Al-Awsat (died: 215 AH), edited by: Dr. Huda Mahmoud Qara'a, publisher: Al-Khanji Library, Cairo, edition: 1, 1411 AH - 1990 AD
• The Meanings of the Qur'an and its Syntax, author: Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (died: 311 AH), edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, publisher: Alam Al-Kutub, Beirut, edition: 1 1408 AH - 1988 AD.
• The Dictionary and Meaning, Al-Tayyib, Dr. Eid Muhammad, published by Dar Asdaa Al-Mujtama' for Publishing and Distribution in Saudi Arabia, 2nd edition, 1425 AH - 2004 AD.
• Keys of the Unseen = The Great Interpretation, Fakhr Al-Din Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, the preacher of Rayy (died: 606 AH), publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, edition: 3 - 1420 AH.
• Language Standards, Abu Al-Hussein, Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi

(died: 395 AH), editor: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD.
• Introduction to the Principles of Interpretation, Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al-Qasim bin Muhammad Al-Harrani Al-Hanbali Al-Dimashqi (died: 728 AH), publisher: Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut, Lebanon, edition: 1490 AH / 1980 AD.
• Al-Manar fi Ulum al-Quran with an Introduction to the Principles of Interpretation and its Sources, Al-Hassan, Dr. Muhammad Ali, Publisher: Al-Risala Foundation, Beirut, Edition: 1, 1421 AH - 2000 AD.
• Al-Munjad fi al-Lughah, Kara' al-Naml, Ali bin Al-Hassan Al-Hana'i Al-Azdi, Abu Al-Hassan (died: after 309 AH), Investigation: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Dr. Dahi Abdul-Baqi, Publisher: Alam Al-Kutub, Cairo, Edition: 2, 1988 AD.
• Nathr Al-Durr fi Al-Muhadarat, Al-Abi, Mansour bin Al-Hussein Al-Razi, Abu Saad (died: 421 AH), Investigator: Khaled Abdul-Ghani Mahfouz, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, Edition: 1, 1424 AH - 2004 AD.
• Nafhat min Ulum al-Quran, Ma'bad, Muhammad Ahmad Muhammad (died: 1430 AH), publisher: Dar al-Salam, Cairo, edition: 2,: 1426 AH - 2005 AD.
• Al-Nukt wa al-Uyoun = Tafsir al-Mawardi, al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi (died: 450 AH), researcher: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahim, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, n.d.
• Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings of the Qur'an and its Interpretation, its Rulings, and a Collection of the Arts of its Sciences, Al-Qaysi, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hamoush bin Muhammad bin Mukhtar (died: 437 AH), Investigation: A number of researchers, Publisher: The Book and Sunnah Research Group, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, Edition: 1, 1429 AH - 2008 AD.
• Description of the Arabic Language Semantically in Light of the Concept of Central Meaning: A Study on Meaning and Shades of Meaning, Ali, Dr. Muhammad Muhammad Yunus, Tripoli (Lebanon): Al-Fateh University Publications, 1993 AD.